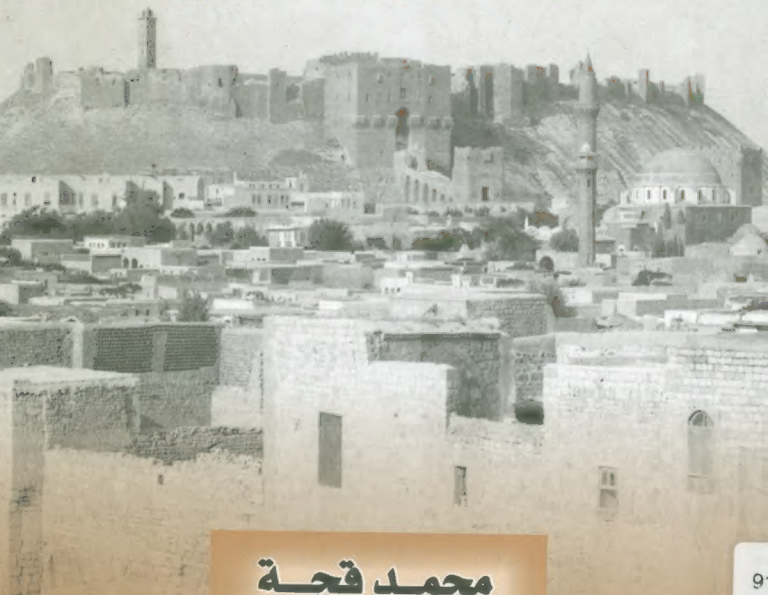


# حلب مطلع القرن العشرين



محمد قجة



حلب  
مطابع القرن العشرين





# حلب مطلع القرن العشرين

محمد قجة



## مدخل تاريخي

حلب المحروسة... حلب الشهباء... حلب التاريخ القديم المتصل المتجدد، حلب مركز الاقتصاد والتجارة والصناعة على المستوى الإقليمي والعالمي، حلب التسامح والفكر والفن والعراقة والأصالة.

يمتد عمر حلب عبر آلاف السنين... فمنطقة «المغائر» شاهد على سكنى الإنسان في المدينة منذ ما قبل العصر الحجري... والتاريخ المكتوب لمدينة حلب يعود إلى أكثر من سبعة آلاف سنة..

ورد ذكر حلب في الرقم المكتشفة في «ماري» وإبلا كما ورد ذكر «كلاسو» في رقم ماري وهي الكلاسة حالياً، وذلك منذ الألف الثالث ق.م.

كانت حلب منذ بدايات الألف الثالث ق.م مدينة مزدهرة ومركزاً اقتصادياً هاماً. وقد استولى عليها «ريموش» الأكادي في منتصف الألف الثالث ق.م. وخربها وأسر ملكها «لوكال أوشومكال»، وكان ذلك أول تخريب حربي لمدينة حلب.

نهضت حلب من تحت الأنقاض وعادت مملكة مزدهرة أواخر الألف الثالث وأوائل الألف الثاني ق.م. وأصبحت عاصمة دولة «يمحاض» العمورية، وكانت على علاقة وثيقة مع الممالك العمورية الأخرى في حوض الفرات: ماري - كركميش ((جربلس)) - بابل - آشور. وتبين لنا الرقم أشكالاً من العلاقات التجارية المبكرة والاتفاقيات الاقتصادية بين مملكة يمحاض المحلية وممالك العموريين الأخرى وبخاصة «ماري». وكان ميناء «إيمار» على الفرات ((مسكنة حالياً)) هو الميناء النهري الهام لمدينة حلب في تجارتها الممتدة عبر الفرات وصولاً إلى الخليج عبر المدن العمورية.

وجاء التدمير الثاني لمدينة حلب على يد الحثيين القادمين من الشمال، والذين أزالوا مملكة يمحاض من الوجود في الألف الثاني ق.م.

ولكن المدينة تعود إلى الحياة ممن جديد وتصبح مركزاً حثياً دينياً واقتصادياً هاماً. ولا تزال آثار الفترة الحثية في قلعة حلب من خلال المعبد الذي يعود إلى منتصف الألف الثاني ق.م.

وبقيت حلب لعدة قرون موضع صراع بين الحثيين والميتانيين وفراعنة مصر، يتسابقون إلى احتلالها لما تتمتع به من مركز استراتيجي وتجاري فائق الأهمية. حتى دخلها «تحتشمس الثالث» فرعون مصر 1473 ق.م، وعاد إليها الميتانيون والحثيون. ثم أصبحت جزءاً من الممالك الآرامية التي عمّت بلاد الشام وحوض الفرات مع بدايات الألف الأول ق.م.

ومن جديد يتم تدمير حلب عام 853 ق.م على يد «سلمنصر» الآشوري. ويدخلها الكلدانيون 612 ق.م. ثم الفرس الأخمينيون الذين دمروها 540 ق.م على يد خسرو الأول. وبقيت تحت السيادة الفارسية حتى الاحتلال الإغريقي 332 ق.م حيث أطلق عليها الإغريق تسمية «بيروا» وتعاقت عليها الإمبراطوريات السلوقية فالرومانية فالبيزنطية حتى الفتح العربي الإسلامي 636 م.



خلال كل تلك العصور الطويلة بقيت حلب تشكل المركز الاقتصادي العالمي الذي يربط بين القارات والمحيطات. وبقيت طريقاً تجارياً إجبارياً تمر به القوافل في طريقها من الشرق الأقصى إلى أوروبا. ومن شبه الجزيرة العربية إلى البحر الأسود.

※ - تأتي أهمية مدينة حلب من عدة عوامل، أبرزها :

- وقوعها في مفترق طرق برية محورية بين الفرات والمتوسط والأناضول وشبه الجزيرة العربية.

- خصوبة الأرض الزراعية حولها، مما جعلها مركزاً هاماً للزراعة والرعي.

- الحجارة الكلسية البيضاء التي ميزت مبانيها عبر التاريخ، وضمنت لتلك المباني البقاء والاستمرار.



- تعاقب الدول والإمبراطوريات والشعوب والحضارات عليها، مما أكسبها غنى حضارياً وتسامحاً واحتراماً للتعددية وللآخرين.

- الازدهار الاقتصادي الذي وفرته العوامل السابقة، وجعل حلب موقعاً عالمياً متميزاً على مدى العصور.

وخلال العصور الإسلامية المتتابعة كانت حلب واحدة من المدن الكبرى في الفترات الأموية والعباسية. وكانت مركزاً دفاعياً متقدماً على الحدود مع الدولة البيزنطية ومكاناً لتجمع الجيوش الإسلامية المنطلقة لمحاربة بيزنطة. ولهذا لم يكن غريباً أن يتخذها الخلفاء والأمراء الأمويين مقراً لهم مثل سليمان بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، وأن يتخذها العباسيون منطلقاً لحروبهم المتصلة ضد البيزنطيين: الرشيد - المأمون - المعتصم. وتحمل حلب من ذكريات تلك الفترات: قصر الناعورة، الحاضر السليماني، قصر الدارين.

بلغت حلب ذروة عظمتها السياسية والفكرية أيام سيف الدولة الحمداني وبلاطه الباذخ الذي اجتمع فيه من المفكرين والأدباء والشعراء، ما لم يجتمع في بلاط أي خليفة في بغداد أو قرطبة أو القاهرة.

وتعرضت حلب للتدمير خلال حروب سيف الدولة مع البيزنطيين حينما تمكن نفقور فوكاس أن يحتلها ويخربها تماماً عام 962م، ويقتل أكثر سكانها ويستبيحها لمدة ثمانية أيام.

وكعادتها تقوم من تحت الأنقاض وتستأنف دورة الحياة.

تتألق حلب من جديد أيام الأيوبيين عمرانياً واقتصادياً، وتبلغ ذروة أناعتها المعمارية على يد الظاهر غازي بن صلاح الدين الذي ترك فيها بصمات معمارية متعددة من أهمها إعادة بناء القلعة وأسوارها وأبراجها وتجديد أبواب المدينة وبناء عدد من المدارس والمساجد الباقية حتى اليوم.

ويتميز عهد الظاهر غازي بالتبادل التجاري الاقتصادي الواسع مع أوروبا رغم الحروب الصليبية. وقد تم عام 1207م عقد اتفاقية تجارية مع دولة البندقية التي أرسلت مبعوثيها برئاسة بيترو ماريناني إلى حلب لتوقيع تلك الاتفاقية. وهي أول

اتفاقية بين أوروبا والشرق الأوسط وقد جددت غير مرة فقد جاء إلى حلب «سولوغلو» عام 1229 ثم «ساغريدو» عام 1254 ممثلين لجمهورية البندقية. ويأتي الدمار الهائل على يد هولاكو المغولي عام 1260م ومعه صاحب سيس. ثم الدمار المغولي الثاني على يد تيمورلنك عام 1400م.

\* \* \*

إلى جانب التخريب الناجم عن الغزوات والحروب، تعرضت حلب إلى عدد كبير من الزلازل المدمرة عبر تاريخها الطويل، وهي واقعة على خط الهزات الذي يضرب المنطقة بين فترة وأخرى. ومن أشد هذه الزلازل: 92 ق.م - 571م - 1170م ويذكر أن المدينة فقدت فيه ثمانين ألفاً من سكانها. ثم زلزال القرن الماضي 1822 الذي دمر أكثر من نصف مباني المدينة.

يضاف إلى ذلك الطواعين التي كانت تجتاح المدينة في إطار الهجمة العالمية لذلك الوباء الخطير. ومن أشد الطواعين فتكاً، طاعون 1349م الذي اجتاحت أكثر دول العالم.

ويندر أن تجد مدينة تعرضت لكل تلك الموجات المدمرة من حروب وزلازل وأوبئة واستمرت حية متفتحة قوية، بينما نجد أن كثيراً من المدن المماثلة قد طواها النسيان بعد تدميرها مثل: بابل ونيوى وماري وابلأ وآشور والري وبلخ..... وغيرها.

\* \* \*

أصبحت حلب في العهد العثماني مدينة تتوسط إمبراطورية مترامية الأطراف تمتد من الدانوب غرباً حتى العراق شرقاً وتشمل الشمال الإفريقي والجزيرة العربية. وانتقلت حلب بذلك من مدينة ثغور دفاعية إلى مركز تجاري واقتصادي عالمي. وترسخ دورها كطريق إجباري للقوافل التجارية بين أطراف العالم... القوافل التي تحمل الحرير والتوابل والمصنوعات المختلفة.

خلال الأعوام الألف الأخيرة امتلكت حلب زمام التجارة العالمية كطريق بري محوري وحاسم. وبقي هذا الدور نشطاً حتى افتتاح قناة السويس 1869. حيث فقدت

حلب 93% من تجارتها لمصلحة الطريق البحري عبر القناة. وكانت هذه أكبر ضربة اقتصادية للمدينة في تاريخها الطويل.

وقبل ذلك بعدة قرون، وحينما اكتشف البرتغاليون رأس الرجاء الصالح 1497 تأثرت تجارة حلب. ولكنها عادت للازدهار لأن أعمال القرصنة البحرية الدولية جعلت الطريق البري المار بحلب أكثر أماناً.

ويروي المؤرخ ابن الشحنة أن ما كان يباع في حلب خلال يوم واحد يحتاج إلى ثلاثة أشهر لكي يباع في القاهرة، وذلك خلال القرن الخامس عشر.

لقد أدى التوسع التجاري السريع والهائل إلى تطور كبير في المرافق التجارية والاقتصادية تمثل بما يلي:

1- التوسع الكبير في رقعة الأسواق المسقوفة وبسرعة كبيرة خلال ربع قرن من الحكم العثماني وبخاصة على يد ولاية مثل محمد باشا دوكاجين وخسرو باشا وبهرام باشا. حتى بلغت مساحة هذه الأسواق 16 هكتاراً وعددها 39 سوقاً لو امتدت على خط واحد لأصبح طولها 15 كم. وهي بذلك أكبر مجمع تجاري من نوعه في العالم. وتتوزع هذه الأسواق بحسب اختصاصها: سوق الحبال - الصاغة - الصوف - العطارين - الزرب - الصابون -... إلخ. وتتمتع بنظام فريد للإضاءة والتهوية ومجانسة البيئة والمناخ.

2 - التوسع الكبير في عدد الخانات التي تجاوزت 80 خاناً في القرن السابع عشر. وتحدث عنها القناصل الأجانب وممثلو الوكالات التجارية. ومن أبرزهم «دارفيو» الفرنسي في الربع الأخير من القرن السابع عشر. وكانت تلك الخانات على استعداد لاستقبال قافلة مؤلفة من أربعة آلاف جمل مع رجالها وحراسها وكل ما يلزمها. ولا تزال كثير من هذه الخانات باقية حتى اليوم، ومن أهمها: خان الوزير، خان الجمرك - خان النحاسين، خان قورت بك، خان الشونة، خان الصابون.... إلخ.

3 - القيساريات: وهي ورش صناعية ملحقة بالخانات تمارس كل الصناعات اللازمة والمكملة للدور الاقتصادي للمدينة.

ومن المعروف أن مدينة حلب كانت تضم خمسة عشر ألف نول لنسج الحرير في أوج ازدهار تلك التجارة. وحولها أشجار التوت لتربية دودة القز المنتجة للحرير.

4 - وجود عدد كبير من القنصليات والجاليات الأجنبية التي تمثل أكثر دول العالم، والتي زاد عددها على ثمانين قنصلية ووكالة في القرن السابع عشر. أهمها: البنادقة، الفرنسيون، الهولنديون، الإنكليز. وفي عام 1535 وقع سليمان القانوني معاهدة مع فرنسا تم بموجبها افتتاح قنصلية وممثلة تجارية فرنسية في حلب. وتلاها معاهدات مع بريطانيا وهولندا.

5 - التحصينات الدفاعية القوية المتمثلة بالأبواب والأبراج والأسوار والجند المدرب. 6 - الدور الأثرية والتميزة في أحياء المدينة كمظهر للترف الاقتصادي والازدهار التجاري والعمرائي وبخاصة في أحياء: الفرافرة - البياضة - العقبة - الجلوم - الجديدة... ثم الجميلية والعزيزة في القرن الماضي.

7 - الازدهار الفني والموسيقي الذي اشتهرت به حلب: الموشح الحلبي - القدود الحلبي - الموالم الحلبي ... وهذا ثمرة الازدهار الاقتصادي والعمرائي الكبير الذي شهدته المدينة.



في القرن العشرين تعرضت حلب لضغوط اقتصادية جديدة تمثلت بسلبخ لواء الاسكندرون الميناء الطبيعي لمدينة حلب. وانقطاع الطرق التجارية مع الأناضول. ولكن حلب عادت من جديد لتأخذ مكانها كقاعدة للاقتصاد السوري في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة، ووجود مؤسسات عامة فيها للخطوط الحديدية والأقطان والحبوب. مما يجعلها تشكل في ثقلها الاقتصادي أكثر من نصف طاقة الاقتصاد السوري.

وليس خافياً أن مدينة حلب هي أول مدينة عربية تأسست فيها غرفة تجارة. وأول مدينة عربية عرفت الأعمال المصرفية على مستوى عالمي. وكانت العملات المتداولة فيها خلال القرون الأربعة الماضية تمثل أكثر العملات العالمية نقداً وتحويلاً وأعمالاً مصرفية.

وليس خافياً أيضاً أن مدينة حلب تعتبر النموذج للمدينة العربية بطابعها الكوسموبوليتي على مر التاريخ، وذلك بحكم موقعها الجغرافي ودورها التاريخي

وطبيعة التركيبة السكانية المتنوعة والمتناسقة والمنسجمة في إطار فريد من العيش المشترك والاحترام المتبادل والاعتراف بالآخر.

ولا تزال حلب تحتفظ بخصائصها هذه حتى اليوم رغم كل الظروف التي مرت بها.

## ❦❦❦❦ - الفصل الأول - ❦❦❦❦

### - الواقع الديموغرافي -

عرف عدد سكان حلب أشكالاً من الصعود والهبوط، بحسب الظروف السياسية والاقتصادية، وانتشار الزلازل والأوبئة.

وقد ظلت حلب رغم كل الظروف تحتل المرتبة الثالثة في الإمبراطورية العثمانية بعد استانبول والقاهرة، بل وتتفوق اقتصادياً على القاهرة بحكم موقعها الجغرافي المتوسط في تلك الإمبراطورية، وتنوع السلع التي تفتد إليها، والأهم من ذلك اختلاف اللغات والأجناس والأعراق المذاهب التي تلتقي فيها، مستفيدة من أسواقها الواسعة النظيفة وخاناتها وأبوابها العشرة وطرقها المرصوفة بالحجارة.(1)

ففي أواخر القرن السابع عشر يقدر «دارفيو» قنصل فرنسا في حلب عدد سكان المدينة بـ 290/ ألفاً منهم ثلاثون ألفاً من المسيحيين. وعدة آلاف من اليهود. كما يشير إلى وجود أكثر من سبعين فصيلة أجنبية في المدينة ويقول: «إن سكان المدينة المسلمين يحبون الإفرنج كثيراً/ وهم يختلفون بذلك عن كل الذين عرفتهم في سائر أنحاء الإمبراطورية العثمانية، الحلبيون هم أكثر سكان الإمبراطورية وداعة وأقلهم إيذاء وأفضلهم معاملة، وأشدّهم تمسكاً بمكارم الأخلاق، وهم أنس طيبون لا يستطيعون إلحاق الأذى بمن جاورهم، وهم يحبون الأجانب ولا سيما الفرنجة. وهم مهرة في التجارة، ولكنهم صادقون. إن الأمر خارق للعادة». (2)

وبعد مائة عام من دارفيو الفرنسي يأتي الأخوان البريطانيان «الكسندر وباتريك رسل» ليذكرا في كتابهما «تاريخ حلب الطبيعي» أن سكان المدينة في عهدهما كان 300 ألف نسمة (3) منهم ثلاثون ألفاً من المسيحيين، وخمسة آلاف من اليهود ((أواخر القرن الثامن عشر)).

ويتحدث الأخوان رسل عن التركيب السكاني لمسلمي حلب فيقولان إنهم من العرب والأتراك والتركماني والأكراد بمن فيهم الحضرة والبدو والأغوات والأشراف والتجار وعامة الناس(4)

\* - أما السكّان من غير المسلمين فهم على ثلاثة أقسام :

أ - المسيحيون الحلبيون: ويقدر عددهم بثلاثين ألفاً يتوزعون بين طوائف الروم والأرمن والسريان والموارنة. ولكل منهم كنيسة في حي «الجديدة» ويتمتعون بتسامح تام في ظل الحكومة العثمانية.(5)

ب - الأوروبيون المقيمون في حلب: وأغلبهم من البنادقة والفرنسيون والإنكليز والهولنديين والتوسكانيين ((دوقية فلورنسا)). وكانت اللغة السائدة بينهم الإيطالية تليها الفرنسية. وكان بعضهم يتحدث العربية(6). وهناك أعداد من جنسيات أخرى. ولكل جالية قنصل ومستشار وقس وطبيب وضابط ومترجم.

ج - اليهود: وعددهم خمسة آلاف. ويقطنون داخل الأسوار، ويعملون في الصرافة والسمسرة وبعض الحرف اليدوية. وكانوا أكثر الناس قذارة وأسوأهم هنداماً.(7)

\* \* \*

إذا نحن قفزنا مائة سنة أخرى حتى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، فسوف تعترينا الدهشة من النقصان الكبير الحاصل في سكّان مدينة حلب. ففي عام 1883 كان عدد سكّان مدينة حلب بحدود مائة ألف نسمة فقط، يضاف إليهم عدة آلاف من الأجانب المقيمين، ومن الجنود العثمانيين في المدينة. وكان توزيع السكّان على النحو التالي:

	ذكور	إناث
مسلمون	34605	36224
مسيحيون	10657	9868
يهود	3953	3872
	<hr/>	<hr/>
	49215	49964

فيكون المجموع /99.179/

والذي يثير التساؤل والدهشة: أين ذهب بقية السكّان؟! وكيف تبخرت المدينة بهذه الصورة؟.

- ويمكن الإجابة جزئياً عن هذا السؤال على النحو التالي :

- 1 - عرفت منذ أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر سلسلة من الطواعين الفتّاقة من أبرزها: (9)  
أ - طاعون سنة 1786.  
ب - طاعون سنة 1802.  
ج - طاعون سنة 1807.  
د - طاعون سنة 1813.

وفي بعض هذه الطواعين كانت المدينة تشيع أكثر من ألف جنازة يومياً.  
2 - الثورة الشعبية ضد الوالي خورشيد باشا العثماني، نتيجة المظالم والفساد وسوء الأحوال الاقتصادية، وقد تزعم الثورة أحد وجهاء المدينة ويدعى «محمد قجة»<sup>(10)</sup>. ولكن السلطة العثمانية بطشت بالثورة بشكل فظيع مما أدى إلى مذبحة هائلة وهرب الكثيرين من سكّان المدينة خوفاً من بطش خورشيد باشا، وكان ذلك عام 1819. وقد قتل زعيم الثورة محمد قجة وألقي رأسه من فوق القلعة إلى الخندق.<sup>(11)</sup>

3 - الزلزال المدمر الذي ضرب مدينة حلب عام 1821 ودامت الزلازل أربعين يوماً. هدمت أحياء بأكملها. وشملت الزلازل أنطاكية وكّلّس وما يجاورها. وتقدر الخسائر البشرية بأكثر من نصف سكان المدينة، والخسائر المادية أكثر من أن تحصى. وقد بقيت آثار الدمار أكثر من قرن حتى أعيد البناء مكانها. واستمرت الزلازل تعاود المدينة 1827 و1832.

4 - الضربة الاقتصادية الكبرى التي حلت بمدينة حلب نتيجة فتح قناة السويس عام 1869. وقد أدى ذلك تدهور تجارة حلب بمعدل 93%. وعرفت حلب بعدها هجرة واسعة لأنبائها بحثاً عن الرزق، بعدما كان المهاجرون يفدون إليها

---

\* - الجد الخامس لمؤلف هذا الكتاب.



رغبة في كسب أرزاقهم. لقد هبطت تجارة حلب من 18 مليون فرنك ذهبي سنوياً إلى قرابة مليون واحد. (12)

5 - إلغاء دور حلب التجاري كمركز متوسط في إمبراطورية كبيرة، عقب انهيار الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى. واقتطاع أجزاء كبيرة من ولاية حلب التاريخية وسلخها عنها. فقد كانت ولاية حلب تضم مناطق الرها ومرعش وأضنة وكلس وعتاب واسكندرون وانطاكية. وكان مجموع سكّان الولاية يقاربون ثمانمائة ألف نسمة، ويحد الولاية غرباً البحر المتوسط، وشرقاً نهر الفرات، وشمالاً ولاية أنقرة وجنوباً ولاية سورية.

- وفي عام 1897 كان توزيع السكان في ولاية حلب على النحو التالي: (13)

	المجموع	إناث	ذكور
إسلام	697044	345795	351249
إسلام قبطيان	431	218	213
روم أرثوذكس	7387	3473	3914
روم كاثوليك	8044	4089	3955
أرمن	32396	15391	17005
أرمن كاثوليك	9795	4891	4904
سريان	3713	1750	1963
موارنة	1960	979	981
كلدان	151	62	89
لاتين	587	313	274
يهود	10052	5058	4994
غرياء	7938	2908	5030
أجانب	2522	695	1827
المجموع العام لسكّان الولاية بجمليتها	791056	390015	401041

ونلاحظ من هذا الجدول أن التركيبة السكانية المتنوعة لم تكن مقصورة على مدينة حلب، وإنما كانت تعم أرجاء الولاية بأكملها، كصورة على التعددية الواسعة على المستوى الاثني والمذهبي.

كما يلاحظ أن هناك بنداً للغرباء ويقصد بهم المقيمون بصفة دائمة من غير أبناء البلاد. بينما يشير بند الأجانب إلى المقيمين مؤقتاً من غير أبناء البلد. كما يلاحظ التنوع الواسع للطوائف المسيحية في المدينة والولاية. وهذا الأمر مستمر حتى يومنا هذا.

أما سكان مدينة حلب نفسها، فنجد أنهم في إحصائية 1898، وبحسب سالنامة حلب يمثلون قرابة 15% من سكان الولاية. ويلاحظ التوزيع الديني والمذهبي نفسه تقريباً الذي لاحظناه في سكان الولاية في إحصاء 1897. وهذا الجدول يوضح تفاصيل ذلك: (14)

المجموع	إناث	ذكور
إسلام	39141	36892
روم	449	491
روم كاثوليك	4045	3916
أرمن كاثوليك	1985	1997
سريان	1258	1335
أرمن (قديم) أرثوذكس	901	752
كلدان	64	79
بروتستانت	26	39
موارني (موارنة)	26967	827
لاتين	200	141
أجانب	495	1551
يهود	3672	3521
بياتجي (أجانب)	530	1513

المجموع	إناث	ذكور
	53733	53054

وإذا تقدمنا عاماً آخر إلى 1899 نجد أن سكان ولاية حلب قد زادوا بمقدار أربعين ألف نسمة أي قرابة 05% وهذه نسبة زيادة عالية. كما نلاحظ انه في إحصاء عام 1897 لم يكن هناك ذكر لطائفة البروتستانت، بينما نجد أن عددهم في إحصاء 1899 يقترب من عشرة آلاف نسمة. والجدول التالي يوضح إحصاء سكان الولاية عام 1899 حسب سالنامة حلب لتلك السنة.

	المجموع	إناث	ذكور
إسلام	718895	358469	360426
روم	8409	3790	4619
روم كاثوليك	8578	4298	4230
أرمن كاثوليك	9434	4787	4647
سريان	3744	1766	1978
موارنة	1987	997	990
أرمن	53595	25574	28021
كلدان	158	73	85
بروتستانت	9646	4833	4813
لاتين	638	331	307
أجانب	2522	695	1827
يهود	9168	4680	4488
غرباء	3648	1033	2615
المجموع	830372	411326	419046

ومن طرائف إحصائيات تلك الفترة، تلك الإحصائية التي تتحدث عن عدد القناصل في حلب. وعلى الرغم من انكماش عدد القنصليات عما كان مألوفاً في القرنين السابع عشر والثامن عشر. فإننا نلاحظ وجود عدد كبير من القنصليات قياساً

على مدن أخرى مماثلة، وفي عام 1894 كانت في حلب القنصليات التالية مع ذكر أسماء القناصل الذين كانوا يشغلونها: (15)

\* - قناصل الدول الأجنبية في مدينة حلب عام 1894 :

إنكلترة : روبين كباي ((من التبعية الإنكليزية وكان يهودي المذهب)).

إيطاليا : المحامي إنديكو ويط.

النمسا والمجر : بيجو نويه ((قنصل عام)).

إنكلترة : مور طوماس ((قنصل)).

إنكلترة : صامسون جاعو ((قنصل)).

إنكلترة : ميخائيل ((ميشال)) خوري ((وكيل قنصل)).

فرنسا : ((لحلب وديار بكر وأطنة)) موسيو له ره ((قنصل)).

ألمانيا : القنصل جولتكر ((زولنكر)).

روسة : القنصل باكيमानسكي.

اليونان : لا يوجد.

أسوج ونوروج : وكيل قنصل الشوفاليه ((الفارس)) جه ده بيجوتو.

بلجيكا : القنصل فره دريك يوحنا.

إسبانيا : وكيل قنصل نيقولو ماركوپولي.

أمريكا : لا يوجد.

البرتغال : أندرو ماركوپولي.

دانيمارقه ((فلمنك كما كانت تسمى قديماً)) : القنصل مواره ده بيجوتو.

أما دول رومانيا والصرب والبرازيل فلم تكن ممثلة في مدينة حلب وليس لها قناصل فيها.

ويلاحظ تغير قنصل انكلترا عدة مرات خلال هذا الجدول.

\* \* \*

وإذا نحن انتقلنا إلى بدايات القرن العشرين فسوف نجد أن التشكيلة السكانية تكاد تكون نفسها من حيث التنوع الاثني والمذهبي الذي كان مألوفاً ومتعارفاً عليه. ففي إحصاء عام 1908 سوف نجد أن سكان ولاية حلب قد زاد على تسعمائة ألف

نسمة ، بينما نجد أن عدد سكان المدينة بحدود 120 ألف نسمة. وهذان جدولان يوضحان التوزيع السكاني حسب سالنامة حلب لعام 1908 :

**- مجموع نفوس ولاية حلب عام 1908 :**

المجموع	إناث	ذكور
إسلام	365492	393548
روم أرثوذكس	5435	6197
روم كاثوليك	4059	4232
أرمن كاثوليك	4962	5054
سريان كاثوليك	1512	1618
موارنة	949	698
أرمن	29967	35066
كلدان	293	289
لاتين	1120	1163
سريان قديم	814	1038
بروتستانت	6497	5574
أجنبي	1370	2815
يهود	5391	6357
بيانيجي (غرياء)	5263	6496
المجموع	433124	470145

**مجموع نفوس مدينة حلب عام 1908 :**

المجموع	إناث	ذكور
إسلام	42918	40761
روم أرثوذكس	401	466
روم كاثوليك	3804	3970
أرمن كاثوليك	1806	1965

المجموع	إناث	ذكور
سريان كاثوليك	1244	1354
موارنة	911	652
أرمن	848	919
كلدان	96	96
لاتين	280	260
سريان قديم	31	26
بروتستانت	83	801
أجنبي	760	1802
يهود	4226	5127
بيانجي (غرباء)	2054	2843
<b>المجموع</b>	<b>59462</b>	<b>60349</b>

وهذا التنوع السكاني من حيث الأعراق والمذاهب، ليس وفقاً على مدينة حلب أو ولايتها في العهد العثماني، بل هو أمر مشترك على مستوى بلاد الشام التي تعتبر نموذجاً للعيش المشترك المتسامح المرن. وفي إحصائية عام 1921 التي قامت بها الحكومة الفرنسية المنتدبة على سورية ولبنان نشرت عدد السكان في كل من سورية ولبنان وتوزيعهم المذهبي على النحو التالي: (16)

المسلمون :	
السنة	1.075816
الشيعة	110.002
العلويون	227.930
الدروز	86.125
الإسماعيلية	14.882
المجموع	1.514755
المسيحيون :	

186.676	الموارنة
68.762	الروم الكاثوليك
7.305	أرمن كاثوليك
6.997	سريان
1.267	كلدان
3.455	لاتين
151.326	روم أرثوذكس
28.885	أرمن غريغوريون (قديم)
8.896	يعاقبة
8.887	برنستانت
104	كلدان نساطرة
32.859	أرمن كاثوليك و قديم
550.419	المجموع

16.526 اليهود :

10.157 طوائف مختلفة غير ما ذكر

2.046.857 المجموع العام

ونعود إلى مدينة حلب لقراءة التركيبة السكانية الديموغرافية، وتوزع هذه التركيبة. وسوف نرى الملاحظات التالية:

- 1 - سوف نجد التوزع السكاني المشترك والمختلط للأديان والمذاهب في أحياء المدينة داخل الأسوار وخارج الأسوار.
- 2 - لن نجد حياً سكانه مسيحيون مائة في المائة أو يهود مائة في المائة.
- 3 - سوف نجد الطيف الواسع من الطوائف المسيحية (11) طائفة، ولكل منها مطرانها ومطرايتها. وهذه الطوائف التي استقرت منذ مطلع القرن العشرين هي:

- الروم الأرثوذكس

- الروم الكاثوليك

- السريان الأرثوذكس.

- السريان الكاثوليك.

- الموارنة الكاثوليك.

- الكلدان «كاثوليك».

- اللاتين «كاثوليك».

- الأرمن الأرثوذكس.

- الأرمن الكاثوليك.

- الأرمن بروتستانت.

- العرب بروتستانت.

وسوف أضرب أمثلة لتوزع السكّان داخل أحياء المدينة حسب إحصاءات الربع الأول من القرن العشرين. وقد طرأت تغيرات على هذا التوزيع بسبب الازدياد الهائل في عدد سكّان المدينة الذي قفز من مائة ألف مطلع القرن العشرين إلى أربعمائة ألف فغيم منتصف القرن العشرين، ثم إلى أربعة ملايين عام 2003. وما يهمنا هنا هو الدلالة الزمنية للفترة التي نتحدث عنها وهي 1870 - 1930.

✱ - والنماذج التي اخترتها نوعان :

أ - نوع من الأحياء داخل الأسوار القديمة.

ب - ونوع من الأحياء خارج الأسوار في المدينة الحديثة نسبياً. ومن والمعلوم إن التوسع خارج الأسوار قديم في حلب، ولكنه امتد كثيراً عقب غزو تيمورلنك لحلب وتهديمه كثيراً من أحيائها داخل الأسوار، مما اضطر الناس إلى التوسع في أحياء جديدة تلبي حاجة توسع المدينة وزيادة عدد السكّان.

✱ - وهذه أمثلة من أحياء قديمة جداً داخل الأسوار هي :

الجلّوم - العقبة - المصابن - جب أسد الله - ساحة بزه - سويقة علي. وسوف نلاحظ من الجدول ذلك التوزع الفريد للسكان من شتى الأديان والطوائف والمذاهب: وذلك على النحو التالي:



# 1- حارة الجلولم الكبرى(د) (17)

## عدد بيوتها 477

الأقوام	المجموع	إناث	ذكور
إسلام	2956	1511	1445
روم كاثوليك	16	10	6
أرمن كاثوليك	35	14	21
أرمن	65	20	45
لاتين	41	26	15
كلدان	9	2	7
السريان	37	17	20
الموارنة	34	15	19
أجنبي	350	100	250
المجموع	3543	1715	1828

# 2- محلة العقبة(د) (18)

## عدد بيوتها 110

الأقوام	المجموع	إناث	ذكور
إسلام	383	187	196
روم كاثوليك	25	16	9
أرمن كاثوليك	2	0	2
الروم	19	11	8
الأرمن	249	116	133
الكلدان	2	0	2
السريان	11	6	5
الموارنة	13	7	6

الأتوام	المجموع	إناث	ذكور
اليهود	120	67	53
الأجانب	145	45	100
المجموع	969	455	514

هذا ويشير حرف (د) إلى أن الحي يقع داخل الأسوار. بينما يشير الحرف (خ) إلى أن الحي يقع خارج الأسوار.

### 3- محلة ساحة بزه (د) (19)

#### عدد بيوتها 328

الأتوام	المجموع	إناث	ذكور
إسلام	1953	984	969
الأرمن	26	0	26
اليهود	41	24	17
الأجانب	175	50	125
المجموع	2195	1058	1137

### 4- محلة سوقة علي (د) (20)

#### عدد بيوتها 135

الأتوام	المجموع	إناث	ذكور
إسلام	815	328	487
الأرمن	105	34	71
اليهود	124	67	57
المجموع	1044	429	165

### 5- محلة المصابين (د) (21)

#### عدد بيوتها 138

الأتوام	المجموع	إناث	ذكور
إسلام	554	237	217

الأقوام	المجموع	إناث	ذكور
أرمن كاثوليك	5	2	3
الأرمن	35	14	21
لاتين	7	2	5
السريان	9	3	6
الموارنة	2	2	-
اليهود	777	400	377
الأجانب	226	76	150
المجموع	1515	736	779

#### 6- محلة جب أسد الله (د) (22)

#### عدد بيوتها 243

حدها قبلة الجلوم الكبرى وغرباً العقبة والمشاركة وشمالاً سويقة حاتم والمصاين وشرقاً سويقة علي عدد سكّانها:

الأقوام	المجموع	إناث	ذكور
إسلام	804	416	388
روم كاثوليك	521	14	7
أرمن كاثوليك	52	28	24
الروم	13	6	7
الأرمن	273	116	158
البروتستانت	6	4	2
اللاتين	9	6	3
السريان	7	2	5
الموارنة	21	11	10
اليهود	228	124	104
الأجانب	226	76	150

الأقوام	المجموع	إناث	ذكور
المجموع	1660	802	858

أما خارج الأسوار فالمدينة أكبر وأوسع بكثير. ويكفي أن نعلم أن مدينة حلب داخل الأسوار مساحتها 418/ هكتاراً. بينما تبلغ مساحتها الآن أكثر من ألف ضعف تلك المساحة. وهناك أحياء قديمة جداً خارج الأسوار مثل: الكلاسة، والمشهد وبانقوسا، والجديدة.... وأحياء أحدث نسبياً مثل: الجميلية والحמידية والعزيزية والسليمانية والجابرية والنيال والتلل... إلخ

وسوف نرى أن توزيع السكّان على هذه الأحياء فيه التنوع الديني والمذهبي نفسه للفترة التي نتحدث عنها.

والنماذج التي ستتوقف عندها هي :

حي الكتاب، أغير، قسطل المشط، تراب الغرياء، النيال، الحמידية، الصليبية الصغرى.

وهذه جداول توضح التوزيع السكاني فيها :

### 1 - محلة الكتاب (23)

يحدها قبلة حارة الشماعين وشرقاً نهر القويق وشمالاً كذلك وغرباً البرية.

عدد نفوسها :

الأقوام	المجموع	إناث	ذكور
إسلام	51	21	30
روم كاثوليك	6	-	6
أرمن كاثوليك	16	8	8
الأرمن	6	2	4
اللاتين	24	10	14
الكلدان	7	2	5
السريان	4	-	4
الموارنة	20	9	11

الأقوام	المجموع	إناث	ذكور
المجموع	134	52	82
2 - الجميلية (خ) (24)			
الأقوام	المجموع	إناث	ذكور
إسلام	523	270	253
اليهود	1332	632	700
روم كاثوليك	60	35	30
أرمن كاثوليك	8	5	3
السريان الكاثوليك	28	15	13
الروم	7	6	1
الموارنة	17	12	5
اللاتين	3	2	1
البروتستانت	1	-	1
الأجانب	450	-	450
مهاجرو ماردين	340	-	340
المجموع	2788	1053	1735

### 3 - أُغْيِر (خ) (25)

عدد بيوتها 313

الأقوام	المجموع	إناث	ذكور
إسلام	1337	676	661
روم كاثوليك	780	371	409
أرمن	221	104	117
الروم	21	9	12
أرمن	38	19	19
اللاتين	21	7	14

الأقوام	المجموع	إناث	ذكور
كلدان	3	2	1
سريان	202	95	107
موارنة	100	42	58
المجموع	2823		

#### 4 - حارة قسطل المشط (خ) (26)

عدد بيوتها 53

يحدها قبله حارة جسر الكعكة وشرقاً الألمجي والقواس وشمالاً الشرعسوس والبساتنه وغرباً حارة الأكراد وعدد سكانها:

الأقوام	المجموع	إناث	ذكور
إسلام	214	116	98
روم كاثوليك	71	42	29
الأرمن الكاثوليك	41	18	23
الروم	28	13	15
الأرمن	26	10	16
البروتستانت	5	2	3
اللاتين	3	1	2
سريان	22	8	14
موارنة	25	10	15
المجموع	435		

#### 5 - حارة ثُرب الثُرباء (خ) (27)

عدد بيوتها 58

الأقوام	المجموع	إناث	ذكور
إسلام	38	24	14
روم كاثوليك	215	106	109

الأقوام	المجموع	إناث	ذكور
أرمن الكاثوليك	122	56	66
الروم	36	17	19
أرمن	129	62	66
البروتستانت	12	4	8
اللاتين	8	4	4
كلدان	8	4	4
سريان	67	32	35
موارنة	46	25	21
المجموع	681	335	346

## 6- حارة النيسال (خ) (28)

### عدد بيوتها 95

الأقوام	المجموع	إناث	ذكور
إسلام	30	16	14
روم كاثوليك	231	116	115
أرمن الكاثوليك	74	14	33
سريان كاثوليك	31	17	14
روم	21	9	12
أرمن	82	42	40
سريان	43	21	22
موارنة	60	30	30
كلدان	4	3	1
لاتين	45	25	20
بروتستانت	1	1	-
المجموع	622	321	301

## 7 - الحميدية (خ) (29)

### عدد بيوتها 509

الاقوام	المجموع	إناث	ذكور
روم كاثوليك	1820	949	871
أرمن الكاثوليك	740	374	366
سريان كاثوليك	495	252	253
روم	157	72	85
أرمن	250	105	145
سريان	55	27	28
موارنة	306	162	144
كلدان	89	42	47
لائين	98	52	46
بروتستانت	33	11	22
المجموع	4043	2036	2007

## 8- حارة الصليبية الصغرى (خ) (30)

### عدد بيوتها 266

الاقوام	المجموع	إناث	ذكور
مسلمون	115	63	44
روم كاثوليك	432	217	215
أرمن الكاثوليك	245	131	114
سريان كاثوليك	141	66	75
روم	63	32	31
أرمن	229	117	112
سريان	50	27	23



الاقوام	المجموع	إناث	ذكور
موارنة	199	102	97
كلدان	97	52	45
لاتين	88	48	40
بروتستانت	25	15	11
يهود	500	300	200
المجموع	2186	1169	1017

ويمكن استخلاص بعض الاستنتاجات السريعة من تلك الإحصائيات على النحو

التالي:

- 1 - على الرغم من أن النسبة الكبرى للسكان هي من المسلمين فإن التوزيع السكاني لا يلحظ الفرز المذهبي للأحياء وساكنيها.
  - 2 - إن الأعراق التي عرفتها حلب في تلك الفترة كانت تزداد بحسب الظروف السياسية. فنجد أنه إلى جانب العرب والأتراك والتركمان والأكراد، دخل عنصر الشراكسة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعد حرب القرم والقوقاز بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية. مما أدى إلى هجرة شركسية واسعة. هذا بالنسبة للمسلمين.
- أما بالنسبة للمسيحيين فنلاحظ هجرة واسعة من الأرمن في مطلع القرن العشرين تركزت في حلب. وهم من الأرثوذكس. ثم أخذوا يتوزعون على مناطق أخرى في العالم.
- كما نلاحظ هجرة واسعة للسريان الأرثوذكس قادمة من جنوب تركيا باتجاه حلب.

وكذلك هجرة عربية من لواء اسكندرون بعد سلخه عن سورية.

وقد أغنت تلك الهجرات التنوع الاثني والديني الذي كانت تعرفه مدينة حلب.

وبقيت المدينة على تسامحها ومرونتها وتقبلها لكل الآخرين واستيعابها كل من يفد إليها.

## هوامش الفصل الأول -

- Grant:P:93 .1
- عبد الرحمن حميدة .2 حلب - ص 54
- الأخوان رسل . ت . خالد .3 تاريخ حلب الطبيعي-ص 91 حلب 1999
- الجبيلي
- المرجع السابق .4 ص 140
- المرجع السابق .5 ص 263
- المرجع السابق .6 ص 250
- المرجع السابق .7 ص 280
- محمد فؤاد عنتابي ونجوى عثمان .8 حلب في مائة عام 124/1 حلب 1993
- محمد راغب الطباخ .9 إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء 307/3 حلب 1988
- المرجع السابق .10 316/3
- المرجع السابق .11 321/3
- خير الدين الأسدي .12 موسوعة حلب المقارنة 240/3 حلب 1984
- سالتامة حلب 1897م / 1315هـ .13
- سالتامة حلب 1898م / 1316هـ .14
- حلب في مائة عام 182/1 .15
- سالتامة حلب 1908 .16
- كامل الغزي .17 نهر الذهب في تاريخ حلب-حلب-2/39 ط2-حلب 1999
- كامل الغزي .18 نهر الذهب في تاريخ حلب-حلب-2/70
- كامل الغزي .19 نهر الذهب في تاريخ حلب-حلب-2/86
- كامل الغزي .20 نهر الذهب في تاريخ حلب-حلب-2/138
- كامل الغزي .21 نهر الذهب في تاريخ حلب-حلب-2/158
- كامل الغزي .22 نهر الذهب في تاريخ حلب-حلب-2/167

240/2	نهر الذهب في تاريخ حلب-	كامل الغزي	.23
241/2	نهر الذهب في تاريخ حلب-	كامل الغزي	.24
324/2	نهر الذهب في تاريخ حلب-	كامل الغزي	.25
332/2	نهر الذهب في تاريخ حلب-	كامل الغزي	.26
342/2	نهر الذهب في تاريخ حلب-	كامل الغزي	.27
357/2	نهر الذهب في تاريخ حلب-	كامل الغزي	.28
359/2	نهر الذهب في تاريخ حلب-	كامل الغزي	.29
359/2	نهر الذهب في تاريخ حلب-	كامل الغزي	.30

## الفصل الثاني -

### - الواقع الاجتماعي والمدني -

أخذت حلب شكلها كمدينة متميزة واضحة المعالم منذ القديم. وقد فرض النشاط الاقتصادي الواسع والمتشعب إفراساته الاجتماعية المتمثلة في غنى المظاهر المدنية والاجتماعية في المدينة.

ويمكننا الاستعانة بشهادات بعض القناصل والتجار والرحالة الذين زاروا حلب أو أقاموا فيها خلال القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين. وهذه شهادات بعضهم: (1)

- 1 - «حلب من أجمل مدن الشرق» الرحالة الإنكليزي بوكوك.
- 2 - «قد تكون حلب أنظف مدينة في السلطنة العثمانية وأجملها بناء وألطفها عشرة وأصحبها مناخاً، والحلييون هم أكثر أهل السلطنة تمدناً». الرحالة الفرنسي فولني.
- 3 - «حلب من أجمل مدن السلطنة، يحكمها باشا بثلاث شرابات، إنها تفضل القاهرة... آه حقاً إن حلب ملكة الشرق». لورانسر قنصل فرنسا في حلب.
- 4 - «حلب كأنها لندن الصغيرة لمن يقصدها بعد زيارته المدن الخراب والبادية الصحراوية، فإنه يجد فيها الراحة والانشراح، وسكانها هادئون ومسالمون». رامبلز الرحالة الإنكليزي.
- 5 - «حلب أثينا الآسيوية، وأخلاق أهلها تمتاز بالسمو والنبيل». الأديب الفرنسي لامرتين.
- 6 - «على عكس ما يحسه الأجنبي في أية ناحية من نواحي الإمبراطورية العثمانية، فإنه لا يشعر بحلب بأنه متكدر أبداً» جون دافيد الإنكليزي.
- 7 - «لا أعرف حتى الآن مدينة تعتبر بوابة للدخول إلى آسيا أفضل من مدينة حلب. ذلك أن هذه المدينة تتميز برجولة مواطنيها، وبِعَظَم فنونها العمارية ومحافظةتها على روح وذوق التراث العربي مما جعلها تحظى بتقدير خاص دون سائر المدن السورية الأخرى». جرتروود بل الإنكليزية.

8 - «وإذا ما أوغلت أكثر إلى الداخل لنصل إلى حلب، فإننا نجحد في تلك المدينة التي تعد مائتي ألف نسمة ((عام 1915)) صورة مصغرة لكل العناصر والأديان الموجودة في الإمبراطورية العثمانية، ومن خصائص حلب الفريدة أنك تجد فيها رغم حرارة الإيمان تآلفاً غريباً وتعايشاً سلمياً بين المسلمين والمسيحيين واليهود، وبين الأرمن والعرب والأكراد والأتراك، لا تجد له مثيلاً في أية مدينة أخرى». لورنس الإنكليزي.

\* \* \*

ومن طرائف الانطباعات عن الحياة الاجتماعية في حلب ما أورده لويس شيخو اليسوعي خلال كتاباته عن رحلتيه إلى حلب. نشرت الأولى عام 1905 (2). والثانية عام 1916 (3)

#### \* - ومما ورد في الرحلة الأولى :

«حلب مدينة واسعة الشوارع، منتظمة البیان، متقنة الهندسة، يربو سكانها على مائة وخمسين ألفاً ثلثهم من النصارى، فيهم الروم والأرمن والسريان والموارنة والكلدان واللاتين، والحلبيون معروفون بنجابتهم، وتوقد أذهانهم، وحذقهم في العمل، ولهم الأخلاق الدمثة، والأنس في المعاملة، يرحبون بالغريب ويأمنون بالوفاء، وحلب غنية بمآتي الحياة تتوفر فيها أسباب المعاش من ضروب المأكّل والأثمار والبقول، وتكثر فيها الأنسجة والأقمشة والملابس وأثاث البيوت. والصناعة سوقها رائجة، والتجارة في تحسن، والزراعة يروج منها أصناف كثيرة. وأهل حلب في كل طبقاتها مشهورون بتدينهم لم يكدر صفاء تقواهم روح العصر الجديد، اللهم إلا بعض الأفراد منهم، وترى في الشهباء الجوامع والكنائس والمدارس والمطابع والأدباء».

\* \* \*

أما في الرحلة الثانية التي قام بها لويس شيخو اليسوعي، فقد لاحظ ما طرأ على المدينة من تطور. ومما قاله في تلك الرحلة الثانية:

«لقد زاد عدد السكّان فأصبح مائتين وخمسين ألفاً وزادت المدارس والمطابع. إن حلب إحدى عواصم سورية الكبرى. إن أهل حلب ينمون نمواً متواصلاً مع من استوطنها من مهاجرين الأرمن وغيرهم. عن سكة حديد بغداد سوف تعيد لها ما خسرت به بفتح قناة السويس قبل خمسين سنة. ومما يذهل الزائر لحلب نشاط أهلها في الشغل، فإنك حيثما تسير تجد الجميع صغاراً وكباراً في أشغال شاغلة يصرفون في إتمامها كنانة جهدهم ولا سيما الصناعة وأرباب الحرف، وترى الأسواق حافلة بالجماهير للبيع والشراء، أما أخلاق الحلييين فقد اشتهرت بالأنس واللطيف على موجب المثل القائل ((حلي حلي)) فيجد الغريب معاشرتهم ولين عريكتهم ما يطيب نفسه ويؤلف قلبه ويجذبه إلى معاملاتهم».

ومن الانطباعات الاجتماعية عن حلب. تلك التي دونها الرحالة «ادوار باشا الياس» السوري الأصل، المقيم في مصر. وقد زار حلب مطلع القرن العشرين، وكان مما كتبه في كتابه «مشاهد الممالك» (4):

«وحال وصولنا إلى حلب ركبنا في عربة وسرنا في طريق تعرف باسم السكة جديدة، وهي حديثة ومستقيمة الشكل، إلى جانبيها صفوف الشجر، وفي طرفها نهر قويق فوق جسره إلى فندق العزيزية في ضواحي حلب، وهو أحسن ما في هذه المدينة، وحي العزيزية هذا أجمل الأحياء في حلب، فيه منازل بديعة بنيت بالحجر المنحوت، وفرشت بفاخر الرياش لأكابر الحلييين، وقد زرت بعضهم فلقيت ما اشتهر من لطفهم ومؤانستهم للغريب».

وذهبنا إلى حارة الصليبية ورأينا كنيسة الموارنة وهي أكبر كنائس حلب، فكنيسة الروم الكاثوليك فكنيسة الروم الأرثوذكس. ورزنا سراي الحكومة حيث قابلنا ناظم باشا الوالي صاحب الأيادي البيضاء.

وقضيت الشهرة في موضع طرب «نوبة» كما يقول الحلييون، وهم يقعدون حول المغني يدخنون الحشيشة أو يشربون القهوة والسوس، ولا يضججون ولا يقاطعون الغناء على المغني في أثناء تلحينه كما يفعل عامة المصريين، ولكنهم يبدون آيات الاستحسان بعد كل دور.

\* \* \*

وفي بداية مرحلة الانتداب الفرنسي في مطلع العشرينات زار حلب الرحالة محسن أبو طيخ العراقي. (5) ومما ورد في انطباعاته عن تلك الرحلة:

«حلب هي إحدى عواصم الشرق وحواضر الإسلام، ولا يمكن إيراد عبارة تليق بوصفها. استوقفنا الشرطة في مدخل المدينة فدونا أسمائنا، وأمضوا جوازاتنا، ثم دخلنا المدينة، وذهبنا تَوّاً إلى نزل الفرات» وما إن أصبح الصباح حتى توافد إلينا من أعيان حلب ووجهائها من طلبوا منا الانتقال إلى منازلهم فاعتذرنا منهم، واكتفينا بقبول دعواتهم إلى ولائهم الفاخرة.

حلب مدينة عظيمة واسعة أبدع وأجمل من بغداد، وأسواقها أكثر عدداً من أسواق بغداد. ومن متزهاتها: باب الفرج، والسبيل، وهي اليوم دولة مستقلة من الدول التي أنشأها الفرنسيون بعد احتلالهم البلاد. وفي حلب جيش فرنسي كبير ومركز للقواد.



ونجد انطباعات أخرى تكاد تكون مماثلة عند زوار ورحالة آخرين قصدوا حلب في تلك الفترة التي نتحدث عنها 1870 - 1930 ومن أبرزهم: (6)

- الشاعر الإنكليزي «بلانت» وزوجته عام 1877.

- البطريرك جرجس شلحت عام 1878

- الدكتور بيشوف الجرمانى 1880 وهو مؤلف كتاب عنوانه «تحف الأنباء في

تاريخ حلب الشهباء» الذي انتحله من كتاب «زبدة الحلب في تاريخ حلب» لابن العديم.

ويقول بيشوف في مقدمة كتابه: «حللت بعون علام الغيوب مدينة حلب الشهباء وزقت الغروب... وامتزجت مع سكّانها امتزاج الماء بالراح، فعاشرت منهم أولي الفضل والنباهة، فآلفتهم أصحاب أخلاق رفيعة، ونفوس زكية، وألسن عربية..» (7).

- المطران جرمانوس الشمالي 1892.

- الكاتب التركي علي كمال 1894.

- الأب كولا نجلت 1905.

- المستشرق الروسي كراتشكوفسكي 1910.

- لورنس 1911.

- لجنة كينغ - كرين الأمريكية 1919.

- وليم مارتان 1929.

- ملكة رومانيا تزور حلب 1930.

وقد نشر وليم مارتان مقالة مستفيضة في جريدة «جورنال دي جنيف» ترجمتها جريدة «البيرق» البيروتية بتاريخ 1929/12/8. ومما جاء فيها:

إن حلب مدينة مستديرة مبنية حول قلعة حصينة، وهي مشهورة بين جميع مدن سورية بأسواقها المتسعة المغطاة، وفيها يباع كل نوع مما يؤكل وما لا يؤكل. وإن المرء ليتساءل: هل هؤلاء الناس يأكلون في بيوتهم؟!... ففي الأسواق معجنات وحلويات من جميع الألوان والأشكال، وأسياخ اللحم المشوي، وسليل من اللوز والبذور... وشهرة أسواق حلب لم تأت اتفاقاً.... فقد كانت حلب دائماً مدينة كبيرة ومركز تجارة عظيمة، وهي تمون كل تلك الشعوب الكثيرة المتحركة التي هي على الدوام في حالة هجرة من الشمال والجنوب والشرق والغرب. وهي تمون أقطاراً واسعة اتخذت حلب سوقاً للبيع والشراء معاً.

لقد كانت حلب وسيطاً إجبارياً لأوربا، سواء لمشتري الصوف مثلاً أو لبائع البضائع القطنية. وإن فتح سكة حديد بغداد قد زاد في أهمية حلب. وبعد القطار جاءت السيارة.

\* \* \*

في نهاية القرن التاسع عشر أصدر الدكتور «فاندايك» رئيس الجامعة السورية في بيروت «الأمريكية اللبنانية» حالياً كتاباً بعنوان: المرأة الوافية في الكرة الأرضية" تحدث فيه عن حلب ونسائها. ومما قاله: (8)



إن أهل حلب أجمل من جميع سكان البلاد العربية، وترى النساء مع هذه المحاسن البديعة على غاية العفة والأدب والصيانة والطاعة والرضا باليسير والقناعة والقيام بخدمة أزواجهن وأولادهن ومنازلهن.

لذلك ربما مضى الشهر ولم يرفع للمحكمة الشرعية دعوى بالطلاق، ومع قلته فإنه لا يصدر إلا عن رعا ع الناس وغوغائهم. وأما مكارم الأخلاق لدى الرجال فبحسبك دليلاً عليها ما اشتهر عنهم من الميل إلى الغرب والولع بأولي الفضائل.

ومن خلال هذه الشهادات للرحالة والزوار والقناصل والتجار يمكننا التوقف عند ملامح بارزة في الواقع الاجتماعي والمديني لمدينة حلب يتمثل في المحاور التالية:

- 1 - الواقع العمراني والمعماري وبعده الاجتماعي.
- 2 - واقع المرأة في مجتمع حلب.
- 3 - التأثير الأوربي في مظاهر الحياة الاجتماعية والمختلفة.

- ففي المحور الأول: يمكننا ملاحظة أن صورة حلب العمرانية والمعمارية تبلورت في شكلها شبه النهائي منذ العصر الأيوبي ((القرن الثاني عشر الميلادي)). وبدأت المدينة تتوسع، وتشعب وظائفها المعمارية والخدمية في العصور التالية: المملوكي، العثماني. حتى إذا كان القرن التاسع عشر كانت عوامل التأثير بالنمط الأوربي قد بدأت تدق الأبواب لتغدو ذات شكل بارز في منتصف القرن التاسع عشر. يتميز الواقع العمراني والمعماري لمدينة حلب ببعض النقاط التي تحمل كل منها فريدة معينة. ولهذا فإن تصنيف منظمة اليونسكو لمدينة حلب كواحدة من أهم مدن العالم الإسلامي لم يأت عبثاً ولا اعتباطاً. وتعود هذه الأهمية إلى ثلاثة عوامل:

أ - مساحة المدينة القديمة داخل الأسوار (418) هكتاراً والتوسع الهائل خارج الأسوار منذ نشأة المدينة قبل آلاف السنين.

ب - التنوع الزمني الواسع في عمارة حلب الباقية حتى اليوم والتي تحمل ملامح الحضارات التي مرت بها. وبخاصة ملامح الفترات الإسلامية المتعاقبة: أموي - عباسي - حمداني - فاطمي - سلجوقي - زنكي وأيوبي - مملوكي - عثماني - حديث.

جـ - التنوع الهائل في وظائف العمارة وتميز كل منها: أبواب - أسوار - أسواق -  
خانات - حمامات - جوامع - كنائس - بيمارستانات - دور كبيرة - بساتين...  
\* - تأتي في طليعة أولويات حلب وفرادتها العمرانية :

- القلعة الباذخة التي يعود عمرها الأثاري إلى تسعة آلاف عام. فقد عثرت بعثة التنقيب  
الألمانية على أحجار صوانية في القلعة عمرها سبعة آلاف عام ق.م. وهذه القلعة هي  
الأقدم والأكبر في العالم. وقد استخدمت عبر تاريخها معبداً وثكنة عسكرية ودار حكم  
ودار سكن.

- الأسواق المسقوفة بالحجر والتي يبلغ عددها / 39 / سوقاً متخصصة بالمهن  
المختلفة. ولو فردناها على نسق واحد لبلغ طولها 15 كم.  
- العدد الهائل من الجوامع والكنائس والحمامات والخانات والدور التي يعود عمرها  
إلى مئات السنين، وبعضها أكثر من ألف سنة.

كل ذلك جعل العمارة المدنية لحلب تميزها كمدينة كانت عصرية وحديثة في  
شئى مراحل عمرها المديد، لأنها كانت دوماً سابقة لغيرها في ميدان العمارة  
وظائفها.

ومع القرن السادس عشر أخذ التوسع العمراني شكلاً سريعاً كبيراً لأن مدينة  
حلب غدت تتوسط إمبراطورية واسعة وقوية، وغدت في هذه الإمبراطورية طريقاً  
إجبارياً للقوافل عبر القارات.

هذه الميزة... جعلت من حلب مكاناً تتدفق إليه هجرات الأقباط والأجناس  
والأعراق والأديان والمذاهب، فتستوعب المدينة كل أشتات تلك الأعراق والأديان،  
وتصوغ منها مجتمعاً مدنياً نموذجياً في عيشه المشترك تسامحاً وألفة واحتراماً للآخر.  
وأفرز التدفق الكبير للأوربيين عقد اتفاقات منحهم ما يسمى بالامتيازات،  
وجعلتهم يتمتعون بحقوق خاصة يسرت لهم سبل التدفق على حلب. وبخاصة بعد  
اتفاقية سليمان القانوني العثماني مع الملك الفرنسي فرنسوا في القرن السادس عشر.  
وهكذا رأينا حلب تستقبل عشرات القوميات والجنسيات من شتى أنحاء العالم.  
ويعيش الجميع - كما رأينا في شهادات الرحالة - في جو من المودة والألفة في هذه  
المدينة العريقة.

وكانت عمارة تلك الفترات المتلاحقة متأثرة بالفلسفة الاجتماعية للأيدولوجيا السائدة. وهذا ما نراه في طراز الدور العربية التي تلوح فقيرة الطراز من الخارج حتى إذا دلفنا إلى الداخل رأيناها مفتوحة إلى السماء وبياحتها وأشجارها وغرفها وزخارفها الباذخة، وحياة الأسرة الكبيرة فيها.

ومع التوسع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبخاصة في غربي المدينة وشمالها. بدأت ملامح التأثير بالعمارة الأوروبية، وذلك من حيث:

- فتح الشوارع العريضة المستقيمة الممتدة.
- بناء المنازل المطلة بشرفاتها ونوافذها على الشارع.
- التأثير بالزخارف المعمارية الوافدة كالباروك والروكوكو.
- وذلك مع المحافظة على اللون المحلي العربي المشرقي.
- وكان أن نشأت أحياء بأكملها في أواخر القرن التاسع عشر، مثل:
- حي الجميلية. - حي العزيزية.
- حي النبال. - حي السليمانية.
- حي الحميدية.

وأخذت هذه الأحياء الطابع الأوربي في البناء، بما أفرزه ذلك من علاقات اجتماعية جديدة تلائم العمارة الحديثة.

وشكلت هذه الأحياء نسيجاً معمارياً رائع الجمال. ومن الأمور المؤسفة أن أكثر عماراتها قد هدم فيما بعد في إطار جشع وعدم تقدير للمسؤولية. وهو ما أساء إلى جلب إساءات بالغة.

ولا زالت العمارة الحديثة تحاول إقامة التناغم بين العمارة القديمة والطرز الغربية الوافدة (9).



- وفي المحور الثاني : حول وضع المرأة في مجتمع تلك المرحلة نلاحظ أن ما تحدث عنه الأخوان «رسل» قبل مائة عام، قد اخذ يتبدل ولكن بنسبة قليلة.

فقد افتتحت مدارس للبنات، وذلك على المستوى الرسمي والخاص، وظهرت دعوات لأن تأخذ المرأة حقها ووضعها الاجتماعي.

وتحدث كثيرون من المفكرين عن هذا الموضوع من أمثال: عبد الرحمن الكواكبي وفرانسيس مراش وكامل الغزي وميخائيل الصقال ومريانا مراش، وقسطاكي الحمصي.

وقد ألح الكواكبي على مكانة المرأة في المجتمع وضرورة تعليمها وتخليصها من الجهل. ولكنه لا يرى عمل المرأة إلا لحاجة قصوى. ويشدد على ضرورة التكافؤ في الزواج (10) ويرى الكواكبي رؤية طريفة في العلاقة الزوجية فيقول: إن الزوج يسير أمام زوجته ليس بصفته قائداً لها، بل بصفته سائقاً، وهو يظن انه يقودها. (11) لقد بقيت نسبة الأمية لدى النساء أعلى منها لدى الرجال، كما أن فرص العمل كانت نادرة بالنسبة للمرأة التي بقيت ربة منزل.

لكننا نلاحظ أن بعض النساء قد أخذن دوراً واضحاً في المضمار الاجتماعي. ونتوقف عند مثالين هما:

1 - مريانا مراش ((1849-1919)) التي كانت شاعرة وموسيقية ومثقفة على نطاق واسع تتقن العربية والفرنسية. وقد سافرت إلى أوروبا. واتخذت من منزلها منتدى أدبياً وثقافياً يحضره نخبة مثقفي حلب. وقد سبقت بذلك «مي زيادة» بنصف قرن على الأقل. (12)

ولها ديوان شعر طبع عام 1893 بعنوان بنت فكر. وفيه مدائح ومراثي وتأملات طريفة.

ومن شعرها :

وغدا أسير شمائل وعيون	من كان من أهل الفضائل والنهي
يزدد به كلفاً وفرط شجون	يهوى الجفء من الحبيب فإن جفا
إن التعفف شسيمة المفتون	يشكو له ويظل يشكر فعله

2 - نديمة المتقاري : التي أصدرت عام 1930 مجلة «المرأة» في حلب. وكانت نديمة تتقن العربية والفرنسية. وحينما أوقفت السلطات الفرنسية المجلة عام 1932 عاودت نديمة إصدارها في دمشق عام 1947. وقد ساعدها زوجها ووقف إلى جانبها مشجعاً لرسالتها الاجتماعية.



وإذا انتقلنا إلى محور آخر في سياق الواقع الاجتماعي رأينا كيف بدأت تظهر بوادر الإصلاح الذي عمدت إليه السلطة العثمانية بفعل رياح التغيير التي كانت تهب عليها.

فمنذ منتصف القرن التاسع عشر بدأ الأطباء الذين درسوا على الطرق الحديثة يفدون إلى حلب. وفي عام 1882 بني المستشفى الوطني (13). وفي عام 1902 المستشفى العسكري (14) وهما حكوميان. وفي عام 1907 أنشئ أول مستشفى خاص هو مستشفى «لقديس لويس» (15).

وفي عام 1867 شكلت إدارة عامة لمناطق ولاية حلب الاثنتي عشرة، ونظمت فيها الأعمال الإدارية والقضائية والمالية.

وفي عام 1878 شكلت محكمة البداية. وحُصر عمل المحكمة الشرعية بالأحوال الشخصية (16).

وفي عام 1866 تشكل مجلس بلدية حلب (17) للإشراف على تنظيم المباني والنظافة العامة والإنارة ومراقبة المأكولات.

وتشكلت دائرة الشرطة 1878 (18) ودائرة أملاك الدولة 1866 لتنظيم ملكية العقارات برئاسة أحد القضاة (19).

ونظارة النفوس 1882 لتسجيل أحوال السكان. (20)

ودائرة المعارف 1882 (21) وأُنيط بها بناء المدارس وتنظيمها.

وإدارة الريجي 1883 (22) لمراقبة صناعة التبغ.

ودائرة الأشغال العامة 1884 لأعمال الطرق والجسور وما يتصل بها (23)

وغرفة التجارة 1885 (24) وهي الأولى من نوعها في المدن العربية  
وإدارة الغابات والأحراج 1889 (25).  
وإدارة الديون العمومية (26)  
والبنتك الزراعي (27)  
وإدارة الأملاك السلطانية (28)  
ودائرة محاسبة الولاية (29)

\* \* \*

ويلاحظ في الجانب الاجتماعي وجود عدد كبير من الأسر الحلبية ذات الأصل  
الأجنبي ، وهي تلك التي جاءت إلى حلب في عصور الازدهار الاقتصادي وبقيت  
فيها. وفيها ما يمتد عمره في حلب إلى عدة قرون. ومن أبرز هذه الأسر:  
أ - أسرة «بوخه» النمساوية الأصل ، ولها منزل في خان النحاسين يعتبر من  
أجمل البيوت الحلبية وعمره قرابة خمسة قرون.  
ب - أسرة «مركوبولي» الإيطالية الأصل. وهي محرفة عن ماركو بولو. وكانت  
تملك خان الشونة الذي اشتريته منها وزارة السياحة.  
ج - أسرة «صولا» الإيطالية الأصل كذلك. وكانت تملك خاناً باسمها في  
حلب.  
د - أسرة «بيجوتو» اليهودية من أصل إيطالي.

## ٢٢٢٢٢ - هوامش الفصل الثاني - ٢٢٢٢٢

1. فؤاد هلال وتديم ففش . دليل حلب - ص 15 وما بعدها حلب 2000
2. لويس شيخو اليسوعي . مجلة المشرق - سنة 8 العدد 20 1905
3. لويس شيخو اليسوعي . مجلة المشرق سنة 19 ص 750 1916
4. ادوار باشا الياس . مشاهد الممالك - ص 741 القاهرة 1910
5. محسن أبو طيخ . الرحلة المحسنية - ص 14 1341هـ
6. فؤاد عتايبي . حلب في مائة عام - ص 99-100
7. بيشوف الجرماني . تحف الأنباء - ص 2
8. فؤاد هلال . دليل حلب - ص 184
9. فيصل الرفاعي . حلب بين التاريخ والهندسة - ص 244
10. الكواكبي . أم القرى - ص 158
11. الكواكبي . أم القرى - ص 158/159
12. قسطنطين الحمي . أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر - ص 92
13. كامل الغزي . نهر الذهب - 2/134
14. سالنامة حلب . 1321 هـ
15. الغزي . نهر الذهب - 2/322
16. الغزي . نهر الذهب - 1/353
17. الغزي . الغزي - 1/346
18. محمد راجب الطباخ . إعلام النبلاء - 3/463
19. محمد راجب الطباخ . إعلام النبلاء - 3/458
20. سالنامة . 1309
21. الغزي . نهر الذهب - 1/166
22. الغزي . نهر الذهب - 3/421

الإعلام 543/3	الطباخ	23
1309	سالتامة	24
1310	سالتامة	25
نهر الذهب 357/1	الغزي	26
نهر الذهب 349/1	الغزي	27
نهر الذهب 349/1	الغزي	28
نهر الذهب 349/1	الغزي	29
1310	سالتامة	30



## ❦❦❦❦ - الفصل الثالث - ❦❦❦❦

### الواقع الاقتصادي

رأينا كيف أن دور حلب الاقتصادي قد شهد تراجعاً كبيراً خلال الفترة التي نتحدث عنها: النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الثاني من القرن العشرين. وهذا التراجع له أسبابه الدولية والإقليمية والمحلية.

1 - فقد أدت التطورات العالمية منذ اكتشاف رأس الرجاء الصالح حتى فتح قناة السويس، إلى سلسلة من التراجعات الاقتصادية لدور حلب، كانت تتماصك أحياناً، وتتمثر أحياناً أخرى، حتى إذا كان فتح قناة السويس وانتقال طريق التجارة العالمي إلى طريق بحري قصير ورخيص، دفعت حلب ثمن ذلك أكثر من 90% من تجارتها. وانعكس ذلك بالبحث عن مراكز أخرى انتقل إليها التجار الحلبيون، والتجار الأجانب الذين كانوا يقيمون في حلب، وكان هذا الانتقال - على سبيل المثال - إلى الإسكندرية وبورسعيد ومرسيليا ونابولي ومانشستر....

2 - أما على المستوى الإقليمي فقد أدى انهيار الدولة العثمانية إلى إلغاء دور حلب كمدينة تتوسط إمبراطورية كبيرة، وتبع ذلك تقليص حجم ولاية حلب نتيجة اتفاقيات: سايكس - بيكو وما تبعها من اتفاقيات مع تركيا مثل اتفاقية «سيفر» و«أنقرة» ولوزان، وبموجبها سلخت عن حلب مناطق كيليكيا الواسعة عام 1922 ثم تبع ذلك سلبخ لواء اسكندرون عام 1938.

3 - وعلى المستوى المحلي تركز الاهتمام على العاصمة الجديدة «دمشق» مما أفقد حلب كثيراً من دورها وقدرتها على الحركة الاقتصادية.

\* \* \*

\*- إن الفترة التي نتحدث عنها تنقسم إلى ثلاثة عهود هي :

أ- أواخر العهد العثماني 1870 - 1918.

ب - العهد الفيصلي العربي 1918 - 1920.

ج - مرحلة الانتداب الفرنسي 1920 - 1946.

وكان النقد المتداول في العهد العثماني هو الليرة الذهبية العثمانية وتساوي مائة قرش. كما كان يتداول في حلب نقد أجنبي كالليرة الإنكليزية 110 قروش. والفرنسية والروسية 87 قرشاً (1).

وكان هناك المجيدي الفضي ويساوي 19 قرشاً والبرغود 1.9 قرش، والبرغود الصغير 0.95 من القرش. وكل قرش يساوي 40 بارة وفي أوائل القرن العشرين صدرت العملة الورقة العثمانية (2).

وفي العهد الفيصلي أوجدت الحكومة الدينار الذهبي بدل العملات المتداولة. وقدرت موجودات سورية حينذاك بـ 40 مليون ليرة ذهبية. أما في عهد الانتداب الفرنسي فقد صدرت الليرة السورية المرتبطة بالفرنك الفرنسي.

\* \* \*

وفي عام 1893 افتتح في حلب فرع للبنك العثماني الذي تأسس في العاصمة استانبول. ولكن الناس بقوا يفضلون التعامل بالنقد الذهبي والادخار بالذهب والفضة في تلك الفترة.

وكان سكان حلب يشكون من كثرة الضرائب والطرق الاعباطية في جبايتها. ومن أمثلة تلك الضرائب:

- الترابية على ملكية المساكن ونسبتها 15%.

- المشروبات الكحولية ونسبتها 20%

- التبغ 10 قروش لكل رطل.

- البدلية لمن لا يخدمون في الجيش وقيمتها 100 ليرة ذهبية.

- ضرائب مؤقتة حسب المواسم والطوارئ.

\* - ويمكن أن نتوقف الآن عند عناصر الاقتصاد الثلاثة وهي :

1 - التجارة : عرف المواطن الحلبي بمهارته التجارية عبر العصور، حتى قيل في المثل : «أعرج حلب وصل للهند».

وكان الحلبيون يحاولون دائماً التكيف مع الظروف القاهرة التي تؤثر في تجارتهم. وقد رأينا كيف أن القنصليات الأجنبية كانت كثيرة في حلب لتساعد مواطنيها في العمل التجاري الذي كانوا يمارسونه من خلال وجودهم في حلب. بدءاً من قنصلية البندقية عام 1207 ومروراً بعشرات القنصليات عبر القرون.

وترافق الوجود التجاري الأوربي مع مجيء الإرساليات الدينية كالفرنسيسكان والكيوشيين والكرمليين واليسوعيين. وكانت الخانات أماكن السكن والعمل لهؤلاء التجار والقناصل ورجال الدين. واستوعبت أسواق حلب الـ 39 سوقاً وخاناتها التي تزيد على مائة خان هذا الجهد التجاري الكبير. هذه الأسواق التي تعود إلى أكثر من 25 قرناً.

خلال الفترة التي نحن بصدد الحديث عنها كانت حلب تصدر القطن والصوف والحبوب وزيت الزيتون والصابون ((صابون الغار)) والعنب والفسق الحلبي، وتشمل الحبوب القمح والذرة، والمصنوعات الخشبية والنحاسية والمنسوجات. والسمن والأغنام والتبغ. (3)

وكان التصدير يتم أساساً عن طريق ميناء اسكندرون ((ميناء حلب الطبيعي)) وكان الحمام الزاجل يستخدم لنقل البريد، وكان يقطع المسافة بين حلب واسكندرون خلال 3 ساعات.

وهذا مثال عن الحركة التجارية بين حلب وبريطانيا خلال عام 1855: لقد بلغ مجموع ما استوردته حلب من بريطانيا سنة 1855 بالليرات الإسترلينية ما يلي:

409.600	مصنوعات قطنية وغيرها:
4.390	سكر
<u>2.403</u>	قهوة

416.393

المجموع

أما ما صدرته إليها سنة 1855 فكان:

240.000

قمح

31.250

ذرة

60.000

سمسم

20.000

قطن

108.000

صوف

150.000

طحين

609.250

المجموع

وبذلك يكون الميزان التجاري لصالح حلب بوفر قدره 192.857 ليرة ذهبية  
إسترلينية(4).

\* \* \*

## 2 - الزراعة :

عرف حوض الفرات قرب حلب زراعة القمح منذ الألف العاشر قبل الميلاد.  
وهي أول زراعة في التاريخ البشري.

ولا يزال القمح الزراعة الرئيسية في منطقة حلب. فالسهول الحمراء والصفراء  
الواسعة، والمناخ المعتدل، ومياه الأمطار، والنهر ((قطعه الأتراك فيما بعد)) تشكل  
كلها مجاًلاً رحباً للنشاط الزراعي.

والى جانب القمح تأتي الحبوب على اختلاف أنواعها كالشعير والذرة  
والشوفان، والبقول كالعدس والفل والفاصولياء والبازلاء...

كما تنتج حلب كل أصناف الخضروات المعروفة، ويزيد إنتاجها على 20 صنفاً  
من الخضار كالباذنجان والخيار والباامياء والكوسا، والملفوف والبصل والثوم.... إلخ  
وكذلك شأن الفواكه والأشجار المثمرة، حيث تنتج حلب أكثر من عشرين نوعاً من  
أشهرها الفستق والكرز والمشمش والزيتون والعنب والحمضيات.

ومحاصيل كالقطن والشمندر والتبغ والسّمسم والكمون ودوار الشمس، وهي محاصيل تدخل في الصناعات المختلفة.

وقد زرعت «البندورة» لأول مرة في حلب عام 1854 (5).

وتتصل بالزراعة تربية المواشي. ويعرف منها في حلب في تلك الفترة الجمال والأغنام والأبقار والماعز.

وكذلك الدجاج والإوز والبط والأرانب والطيور والنحل وما يتصل بكل ذلك من صناعات غذائية: لحوم وحليب وعسل وجلود...

أما الأسماك فتأتي إلى حلب من نهر الفرات أو من نهر العاصي.

### 3 - الصناعة :

تتصل الصناعة في حلب بالمنتجات المحلية من زراعة وطبيعية.

ومن المعروف أن تاريخ حلب القديم حافل بعدد كبير من الصناعات كالزجاج والأقمشة والسجاد والمعادن الثمينة والأخشاب.

وقد ارتبطت الصناعة بالتجارة في كل مراحل تاريخ المدينة. وبخاصة أيام طريق الحرير، حينما كانت حلب محطة رئيسية على هذه الطريق، وكانت لذلك تحوي أعداداً هائلة من أنوال الحرير، ومساحات شاسعة من أشجار التوت المنتجة لدودة القز.

يذكر «فارلي» أنه في عام 1862 كان في حلب أكثر من عشرة آلاف نول لصناعة النسيج. وكانت هذه الأنوال تنتج الأطلس الحريري، والأغباني من القطن أو الحرير والمناديل القطنية والعباءات من الصوف أو القطن أو الحرير والخام القطني (6). وكانت الأنوال في القيساريات والبيوت. وكان لكل حرفة «شيخ كار» متعارف عليه، وهو بمثابة نقيب المهنة المنتخب. (7)

ومن أنواع المصنوعات النسيجية التي اقتصت بها حلب: الصبايات، وأخذ كل منها تسمية خاصة مثل: سبع ملوك، شاهية، قشطة بعسل، سمسمة، بللورية..... إلخ (8).

ولا تزال كثير من الأسر الحلبية تحمل أسماء تدل على مهن صناعات نسيجية مثل: قطان، صواف، حريري، فتال، ملقي، صباغ، دباغ، فرواتي، حايك، صقال، قصبجي، كتنجي، مزيك.... إلخ.

وبرعت حلب بصناعة السجاد، وبخاصة الصوفي، وكانت النساء يعملن به في البيوت (9) وفي متاحف أوروبا سجادات معروضة من الصناعات الحلبية. وهناك صناعة الورق وما يتصل به من طباعة وتجليد. وتحمل أكثر من أسرة تسمية «الوراق».

أما الصناعات الخشبية فالمعروف منها الأثاث الخشبي والزخارف الخشبية في المباني والمشربيات، والتطعيم بالصدف والنحاس والفضة، والحفر على الخشب، وتزيين الجدران بالأخشاب الثمينة.

وللصابون شهرة كبيرة في الصناعة الحلبية. وتعرف بلاد العالم كلها صابون الغار الحلبي، الذي توجد منه حتى اليوم مصابن كبيرة وتشتهر أسر معينة في هذا المجال. وهو صابون نباتي من المواد الطبيعية. واستعماله صحي جداً.

كذلك تشتهر حلب بالمصوغات الذهبية والفضية. ويعرف «السلسال الحلبي» الذهبي في كل العالم. كذلك صياغة الماس والأحجار الكريمة الأخرى. وتدخل صناعة الفضة في الأواني المنزلية بشكل واسع.

وفي متحف حلب الوطني مصوغات تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد، مما يدل على قدم هذه الصناعة.

وهناك الصناعات الجلدية من جلود الجمال والأغنام والماعز. وتصنع الحقائق والأحذية والجلود المخصصة للمفروشات.

وهناك الصناعات المعدنية، وبخاصة النحاس المستعمل في الأدوات المنزلية وفي الزينة. وكذلك الصناعات الزجاجية والخزفية والفسيفساء في المنازل. والفخار بأنواعه.

وفي عام 1868 افتتح في حلب مكتب للمصنّاع أدخل إليه حوالي مائة من أبناء الفقراء لتعليمهم مبادئ بعض الصناعات الجلدية والنسيجية والمعدنية (10).

وأقيم عام 1903 معرض للصناعات المحلية في المكتب السلطاني. ويذكر الغزي أن المعرض أقيم «لتشهير البضائع التجارية والصناعات الوطنية كالمنسوجات القطنية والحريرية والقصبية والفضية والذهبية والسراجية والحديدية والنحاسية والنجارية والترابية والدباغية والعطرية من حلب وأكثر البلدان الكبار في ولايتها.

والبضائع التي حازت فيه قصب السبق وصارت محل إعجاب الجميع هي منسوجات حلب». (11)

ومن اللافت أن كل الأعراق والطوائف في حلب من مسلمين ومسيحيين ويهود كانوا يزاوون كل المهن والصناعات مع اختلاف يسير في التركيز على مهن دون أخرى. وهذا ما يفسر لنا وجود أسماء أسر لدى كل الطوائف مثل: صباغ، حداد، حجار، نحاس، صايغ، ذهبي... إلخ. وهذا نموذج من ميزانية حلب لعام 1897 ثم لعام 1907 وذلك لإلقاء الضوء على الوضع الاقتصادي في تلك الفترة.

**\* - نموذج من ميزانية حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر -**

مصاريف حلب عن سنة 1897 (13)		واردات حلب عن سنة 1897 (12)	
76504	الشرعية	2449001	الأملاك والتمتع
1149493	الداخلية	514673	بدل عسكري
3128830	العدلية	1470000	رسوم الأغنام
770680	المالية	130687	بدل الأعمار
807531	أسهام متنوعة	1152753	واردات شتى
<u>3123038</u>	المجموع	<u>5717114</u>	المجموع

مصاريف حلب عن سنة 1907 (15)		واردات حلب عن سنة 1907 (14)	
76504	الشرعية	2314348	الأملاك والتمتع
1149493	الداخلية	730598	بدل عسكري
318830	العدلية	851328	رسوم الأغنام
770680	المالية	185000	بدل الأعمار
807531	أسهام متنوعة	1025606	واردات شتى
<u>3123038</u>	المجموع	<u>5106880</u>	المجموع

أما في عهد حكومة فيصل، فهذا جدول صادر عام 1919 يوضح شيئاً عن الوضع الاقتصادي في تلك الفترة: (16)

- جدول المطاحن البخارية مع ذكر أمكنتها وأسماء أصحابها، وقد بلغ عددها عشرين مطحنة بخارية.

معامل الجليد بلغ عددها 3	معامل المعاصر والمدسات 8	طواحين الحجر 76
الدباغات 40	مصايف النيل 27	الغزل والحبر 56
خانات الجوب 49	القوافية 145	الحذائين (الكندرجية) 116
الصرمانية 145	بائمي الحلويات 135	بائمي الكرسنة والكوسلة 35
الصياغ والجوهرجية 20	النحاسين 59	صناع الخام البلدي 124
صناع المنسوجات	الأفران 90	العطارين 157
الحريرية 159		
السراجين 94	التجارين 49	بائمي القرطاسية 22
عاملي الموبيليا 22	صانعي العبي 127	صانعي الحطايط والبوشية 53
صناع الأغباني 117	الحوذيين 203	مخازن الأرزاق 45
بائمي المشروبات 53	الحدادين 50	الخياطين 58
نجاري العربات 38	صناع العدول 44	صناع الغزلية 247
الجزارين 150	عاملي المسكرات 22	المصاين مع ذكر أصحابها 11
القوايل 6	الأطباء والموظفون مع ذكر أسمائهم 17	
المستشفيات 6	المدارس الأهلية الإسلامية 4	الفنادق مع ذكر أصحابها 11
الصيدليات مع ذكر أصحابها 21	الأطباء غير الموظفين 38	مستودعات الأدوية 7
المحامون 17	المدارس الدينية العلمية الإسلامية 12	
	المدارس مع ذكر أسماء العاملين 26	
	المطاعم 10	



## ❦❦❦❦ - هوامش الفصل الثالث - ❦❦❦❦

1 .	فؤاد هلال ونديم فقش	دليل حلب - ص 319	حلب 2000
2 .	فؤاد هلال	دليل حلب 320	
3 .	جرجي بني	تاريخ سورية - ص 305	
4 .	Farley	The Resources . P: ٢٣٩	
5 .	الغزي	نهر الذهب - 389/3	
6 .	Farley	P: ٢٣٦	
7 .	الغزي	نهر الذهب - 270/2	
8 .	فؤاد هلال	دليل حلب - ص 345	
9 .	الغزي	نهر الذهب - 462/3	
10	الطباخ	الأعلام - 462/3	
11	الغزي	نهر الذهب - 459/3	
12	سالنامة 1316		
13	سالنامة 1316		
14	سالنامة 1316		
15	سالنامة 1316		
16	عتابي	حلب في مائة عام - 216/2	

## الفصل الرابع - ١٨٥٨ - ١٩٣٠

### الواقع الثقافي

كان الواقع الثقافي خلال فترة حديثنا عن حلب 1850 - 1930 على النحو التالي:

أولاً: الجانب التعليمي: وفي تلك المرحلة نلاحظ وجود ثلاثة أنواع من المدارس في حلب:

1 - المدارس والكتاتيب التقليدية التي تدرس القرآن الكريم ومبادئ علوم الدين واللغة والحساب. وهي على نوعين:

- وقفية: يتم الإنفاق عليها من الأوقاف.

- خاصة: يديرها أفراد يتقاضون أجره أسبوعية تدعى «الخميسية» لأنها تدفع يوم الخميس. (1)

وفي عام 1900 كان في حلب 65 كتاباً من هذا النوع تضم ثلاثة آلاف تلميذ (2).

2 - المدارس الدينية المتخصصة: وقد تكون ملحقة بالجوامع أو مستقلة عنها. ومن أشهرها في حلب في تلك الفترة: (3)

- الرضائية العثمانية.

- الشعبانية.

- البهائية.

- القرناصية.

- المنصورية.

- الخسروية.

وكان في بعضها أقسام لمبيت الطلبة وإطعامهم.

3 - المدارس الحكومية النظامية: وقد ساهرت هذه المدارس قانون إصلاح التعليم الذي صدر عام 1846. فبدأ تأسيس المدارس حسب المناهج الحديثة. وأولها

في حلب المدرسة المنصورية 1861 (4) ودعيت هذه المدارس بالمدارس الأميرية. تليها مرحلة التعليم الثانوي وسميت مدارسها «المكاتب الرشدية» وكان المنهاج يشمل الأدب والنحو والحساب والهندسة والتاريخ والجغرافية والفلك والرسم والصحة وعلوم الدين واللغات العربية والتركية إلى جانب الفارسية أو الفرنسية أو الإنكليزية. وتفرع عن هذه المدارس مدارس متخصصة للعلوم العسكرية فسميت «المكاتب الرشدية العسكرية».

وأول مدرسة ثانوية حكومية افتتحت في حلب كانت عام 1892 وسميت «المكتب الإعدادي الملكي» وهي اليوم «ثانوية المأمون».

كما أنشئت بعض المدارس المتخصصة الأخرى مثل:

- نموذج الزراعة.

- الصنائع.

- إصلاح خانة ((للتعليم بعض المهن اليدوية)).

واستمر إنشاء هذه المدارس بأقسامها الابتدائية والرشدية والإعدادية، وأواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وقد بلغ عددها 92 مدرسة منها 32 مدرسة للبنات.

وكان بعضها يضم أجنحة للمبيت، وذلك إما مجاناً أو بدفع قسط. وقد حققت هذه المدارس قفزة نوعية كبرى في ميدان التعليم. وهذا جدول بأسماء هذه المدارس مطلع القرن العشرين (5)

#### 4 - المدارس الأجنبية والطائفية الخاصة: (6)

وهي المدارس التي أنشأتها الإرساليات الدينية المختلفة التابعة لدول أوروبية أو أمريكية. أو تلك التي أنشأتها بعض الطوائف المسيحية المحلية. ومن أوائل هذه المدارس في حلب:

- مدرسة الأرض المقدسة ((الشيبياني)) وكانت داخل الأسوار ثم انتقلت إلى ظاهر المدينة وتعود إلى عام 1853. وكانت تدرس إلى جانب العلوم المختلفة عدداً من اللغات كالإيطالية والفرنسية إلى جانب العربية. ولغات اختيارية كالإنكليزية والألمانية.

- مكتب الإناث قرب المدرسة السابقة 1864. وهما تابعان للآباء الفرنسيين سكان.

- مدرسة البنات للرهبنة اليسوعية 1882 .
- مدرستان للبروتستانت 1848 - 1852.
- ثلاث مدارس لراهبات مار يوسف.
- أربع مدارس للروم الكاثوليك آخرها 1898.
- مدرسة الروم الأرثوذكس 1800 وجدت 1882.
- مدرسة الروم الأرثوذكس للبنات.
- المدرسة المارونية وتعود إلى 1666.
- المدرسة المارونية للبنات 1914.
- مدرسة السريان 1850.
- مدرسة السريان للبنات 1899.
- وفي عام 1903 كان في حلب 17 مدرسة خاصة مسيحية.
- أما الطائفة اليهودية فكان لها عشر مدارس واحدة منها للبنات (7).



ثانياً: الجانب الإعلامي ((الصحف والمجلات))  
شهدت فترة 1870 - 1930 ثورة في ميدان الصحافة والطباعة، مستفيدة من ظروف الإصلاحات السياسية.  
- ويمكننا تقسيم تلك الفترة إلى أجزائها المألوفة:  
- 1870 - 1918 بقايا العهد العثماني.  
- 1918- 1920 العهد الفيصلي العربي.  
- 1920 - 1930 الانتداب الفرنسي.  
ففي الفترة الأولى ((العثمانية)) صدرت في حلب 28 جريدة ومجلة.  
وفي الفترة الفيصلية صدرت 17 جريدة ومجلة.  
ففي فترة 1920- 1930 من الانتداب الفرنسي صدرت في حلب 53 جريدة ومجلة. فيكون المجموع 98 جريدة ومجلة. وهو رقم قياسي إذا ما قارناه بما يصدر في أية مدينة عربية اليوم.

وهذه الدوريات توقف بعضها سريعاً، واستمر بعضها. وكان لبعضها أثر هام جداً. ومن أبرز الدوريات المؤثرة:

- فرات ولاية حلب
- الشهباء الكواكبي
- اعتدال الكواكبي
- الرأي العام طه المدور
- البريد السوري فاضل أسود
- المرسح نجيب كنيدر
- الوقت طاهر سماقية
- الحديث سامي الكيالي

ومجلة الحديث من أهم المجلات التي صدرت في الوطن العربي وقد استمرت 32 عاماً من 1927 حتى 1959. وهي سجل لنخبة كبرى من الكتاب العرب في شتى أقطارهم. وهذا جدول بأسماء الدوريات التي صدرت في الفترة التي هي موضوع بحثنا: (8)

الصحيفة	مؤسساها	بدايتها	انتهائها	التحولات الطارئة عليها
1 فرات	جودت باشا	1867	1918	صدرت عام 1867م باسم «غدير الفرات» ثم صدرت عام 1869م باسم «الفرات» وظلت حيثئذ تصدر ملحقات باسم «غدير الفرات» أو «علاوة فرات» إلى جانب «السالنامة». انقلبت عام 1918م إلى «جريدة حلب الرسمية».
2 الشهباء	عبد الرحمن الكواكبي هاشم المطار (خراط)	1877	1879	
3 الاعتدال	عبد الرحمن الكواكبي	1879	1879	
4 الشذور	عبد المسيح انطاكي	1897	1898	
5 التقدم	شكري كنيدر	1908	1949	صدرت في البدء باسم «الحوادث الداخلية».

التحولات الطارئة عليها	انتهائها	بدايتها	مؤسستها	الصحيفة
	1909	1908	محمد نافع طلس	6 حلب الشهباء
	1909	1908	حكمت ناظم	7 صـسـدى
			وكامل الغزي	الشهباء
	1909	1909	خليل كامل الجراح	8 فوائـد
	1910	1909	إبراهيم المؤذن	9 الخطيب
	1912	1909	ليون حمصي	10 الشعب
			فتح الله قسطنون	
	1910	1910	نوري ومانوئيل	11 مسخرة
	1910	1910	فاتح عمري	12 الكشكول
	1910	1910	مانوئل وعاصم	13 الأهالي
	1913	1910	ارداشيس يوغكيان	14 لسان الأهالي
			مصطفى عاصم	
	1911	1910	فتح الله قسطنون	15 الإعلان
	1911	1910	جرجيس شلحت	16 الوراق
	1911	1911	عيسى محمد هاشم	17 تنوير أفكار
			ناصر الدين إبراهيم	
	1911	1911	فاتح عمري	18 مكتبلي
			أحمد سامي	
	1911	1911	محمود دهنـي	19 المرسـح
	1911	1911	حسين حازم	20 النهار
	1912	1911	مصطفى رشدي	21 الصدق
			حمصي	
	1912	1911	سامي غالبي	22 العفريت
			محمد المصري	
	1912	1911	مانوئل	23 هويالا
	1912	1911	مصطفى رشواني	24 الفول
	1912	1911	مانوئل	25 تثبت
	1914	1912	م.س. نجاريان	26 أغبيور
	1918	1916	طه المدور	27 الرأي العام
	1918	1916		28 بورتسانك

التحويلات الطارئة عليها	انتهائها	بدايتها	مؤسستها	الصحيفة
	1919	1918	مستراك كبتليان	29 هاي تسايين
	1919	1918	بنيامين ملدونيان	30 داراكير
	1919	1918	أحمد سامي السراج	31 العرب
	1933	1918	حكومة حلب	32 حلب
أصدر معوض «الأمة» عام 1920م فانفرد بها شفيق طوبجي	1922	1918	بطرس معوض	33 الصباغة
	1952	1919	عبد الحميد الجابري	34 حقوق البشر
توقفت مدة صدور «العدل»، وآل امتيازها عام 1947م إلى صلاح الدين بصمةجي، وتوقفت زمن الزعيم	1952	1919	محمد صبحي البصمةجي	35 النهضة
	1920	1919	منيب الناطور	36 الرابة
			نجيب الأرمنازي	
	1920	1919	عبد الحميد وعبد الودود الكيالي	37 المصباح
	1953	1919	فاضل شكري أسود	38 البريد السوري
	1920	1919	الشركة الزراعية بحلب	39 مجلة الشركة الزراعية
	1919	1919	مارديروس حكيمان	40 بيراد
	1919	1919		41 هاي كتار
	1920	1920	شاكر نعمت الشعباني	42 الوطن
	1920	1920	محمد صبحي البصمةجي	43 العدل
	1924	1920	فتح الله ووديع قسطنون	44 الشعلة
	1922	1920	بطرس معوض	45 الأمة
	1925	1921	دولة حلب	46 النشرة الشهرية للأعمال الإدارية

الصحيفة	مؤسساها	بدايتها	انتهائها	التحويلات الطارئة عليها
47 شفق	زكريا رضا	1921	1921	
48 الآمال	صديق صندوق	1921	1922	
49 المسرح	نجيب كندير	1921	1928	توقفت فترة ثم عادت إلى الصدور في 13/8/1926م باسمها السابق
50 سوريا الشمالية	أنطوان يوسف كافي شعراوي	1921	1928	
51 النشرة الشهرية	غرفة تجارة حلب	1921	الثلاثينات	
52 المراسل السوري		1922	1922	
53 الصحيفة السورية	هايك طوروسيان ديكران بيرتسيان	1922	1927	
54 ميراث وغين		1923	1924	
55 ميغو		1923	1925	
56 الشرطة	مديرية الشرطة	1923		
57 كيداعات شارجوم		1923	1924	
58 الترقسي السوري	بهاء الدين الكاتب محمد طاهر سماقية	1923	1925	تركها سماقية بعد ستة أشهر، ثم أصدر عام 1925 «الوقت».
59 الدوائر المالية	حكومة حلب	1924	1933	
60 حديثنة التلميذ	المدرسة الفاروقية	1924	1925	
61 الكشف العربي	عبد القادر الشوا	1924	1925	
62 الكلمة	بولس قوشاقجي فتح الله الصقال	1924	مستمرة	
63 الجريدة الزاخرة	عبد القادر ناصح الملاح	1924	1925	



الصحيفة	مؤسسها	بدايتها	انتهائها	التحويلات الطارئة عليها
64 بايكار كينانتس	جمعية النيام للشرق الأوسط	1924	1924	نُقلت بعدئذ إلى بيروت فصدرت من هناك بين عامي 1925 و1931م.
65 الصحيفة السورية	ملحق للصحيفة السورية	1925	1926	مجلة طلابية شهرية
66 الوقت	محمد طاهر سماقية	1925	1958	صدرت منذ عام 1953 باسم «الجمهورية العربي» الأسبوعية.
67 ماران آنا	إبراهيم كاتسفریان	1925	1963	توقفت فترة انقلاب الزعيم
68 هاي سكول	الكلية الأمريكية	1925	1926	
69 أوسوم	الجمعية الثقافية للشباب الأرمن	1925	1928	
70 الميثاق	محمد شرف الدين الفاروقي ومحمد أمين الميسر	1925	أواخر الثلاثينات	
71 مجلة المحاماة	نقابة المحامين بحلب	1926	1928	
72 القريبان المقدس	أغناطيوس سعد	1926	1958	منذ عام 1927م أصبح اسمها "القريبان" وفي أوائل الثلاثينات أصبح اسمها "الشهباء". وقد توقفت فترة انقلاب الزعيم.
73 الثعبان	فؤاد حسني المدرس محمد فتحي العوف	1926	1928	نفرعت عنها الكشكول عام 1930م
74 الاتحاد	محمود وهبي	1926	1949	
75 الرحمة	القس إلياس غالي	1927	الثلاثينات	
76 المجلة	أحمد ناجي الزاغاتي	1927	1958	في عام 1939م صدرت

الصحيفة	مؤسسا	بدايتها	انتهائها	التحويلات الطارئة عليها
الحقوقية				باسم «الجريدة الحقوقية»
77 الحديث	سامي الكيالي	1927	1958	
78 الفجر	عطا الله الصابوني	1927	1928	تفرعت عنها «المكنسة» عام 1928م.
79 بيراد	يغيازار بيناليان	1927	1949	
80 لويس	مدرسة دار التربية	1927	1932	
81 تسايين	غراييت كفريان	1927	1928	
	كريكور جلجيان			
82 على كيفك	محمد فهمي الحجار	1927	1928	تفرعت عنها «الجهاد» عام 1928م.
83 نور أفديير	كؤاييت هرتونيان	1927	1934	
	ديكران خرلويان			
84 هوس هوس	مكرديج كابراش	1928	1929	
85 التاج	أمين تاج الدين	1928	1930	
86 المكنسة	عطا الله الصابوني	1928	1928	
87 السلام	جلال قدري	1928	1930	تفرعت عنها «دوغريبول» عام 1930م.
88 الأهالي	شاكر نعمت الشعباني	1928	1942	
89 الجهاد	محمد فهمي وعبد	1928	1946	تفرعت عنها «الجهاد العربي» عام 1946م.
	القادر حقي الحفار			
90 دينيكادو	الكلية الأمريكية	1929	1932	
91 كيانك		1929	1935	
92 الاعتصام	عبد الله العتر	1929	1933	
	عون الله الإخلاصي			

الصحيفة	مؤسساها	بدايتها	انتهائها	التحويلات الطارئة عليها
93 الجامعة الإسلامية	محمد علي الكحل	1929	أوائل الستينات	
94 دوغريبول	جلال قدرى	1930	الثلاثينات	
95 وحدت	نوري كنج	1930	1935	
96 الكشكول	محمد فتحي العوف	1930	1930	
97 المرأة	نديمة المنقاري	1930	1932	صادت المجلة للصدور في دمشق (1947 - 1949م).
98 زاركاتسير	جمعية دار التربية	1930	1931	

\* \* \*

ومن ناحية أخرى نشط أبناء حلب في إصدار الصحف والمجلات خارج مدينة حلب. وهذا جدول بالصحف في الفترة موضوع بحثنا (9)

الصحيفة	مؤسساها	مكانها	بدايتها	انتهائها
1 مرآة الأحوال	رزق الله حسون	الآستانة	1854	استمرت عاماً ونصف العام.
2 رجوم وغساق إلى أحمد فارس الشدياق	رزق الله حسون	لندن	1868/5/4	أصدرت عديدين فقط وانتهت في 1968/5/5م.
3 آل سام	رزق الله حسون	لندن	1872	أصدرت أعداداً قليلة.
4 مرآة الأحوال	رزق الله حسون	لندن	1876	استمرت سنتين

الصحيفة	مؤسسا	مكان الصدور	بدايتها	انتهائها
5 الصدى	جبرائيل الدلال	باريس		استمرت سنة واحدة
6 حل المسألتين الشرقية والمصرية	رزق الله حسون	لندن	1877	استمرت سنة وانتهت بوفاة صاحبها عام 1880م.
7 السلام	جبرائيل الدلال	الآستانة	7/23/	تركها الدلال بعد العدد الثامن لعبد الله خالص.
8 الدليل	نجيب هندية	القاهرة	1891	أصدرت أعداداً قليلة
9 الأجيال	ميخائيل الصقال	القاهرة	6/19/	استمرت عاماً ونصف العام.
			1897	
10 الشهباء	عبد المسيح الانطاكي	القاهرة	11/1/	تحولت إلى «العمران» في 1898
11 الخلافة	نجيب وسليم هندية بالاشتراك مع سليم فارس الشدياق	لندن	9/28/	
			1899	
12 العمران	عبد المسيح الانطاكي	القاهرة	3/16/	توقفت بوفاة صاحبها عام 1902
			1902	

وكانت أول مطبعة عرفتها تلك التي أسسها أثنانوس الرابع عام 1702 وهي أول  
مطبعة عربية في الوطن العربي. وحتى عام 1930 كانت حلب قد عرفت /31/ مطبعة  
هي على النحو التالي: (10)

المطبعة	مؤسسها	بدايتها	انتهائها	التحويلات الطارئة عليها
1 الدباس	اثناسيوس الرابع	1702	1721	
2 بلفنطي	بلفنطي	1841	؟	
3 المارونية	يوسف مطر	1857	مستمرة	
4 ولاية حلب	جودت باشا	1867	1933	انقلبت عام 1918 إلى مطبعة حكومة حلب.
5 العزيزية	عبد الرحمن الكواكبي	1877	1918	
	هاشم العطار			
6 فوائد	عبد المسيح انطاكي	1897	1898	
7 التقدم	شكري كنيدر	1906	1951	بيعت إلى «مطبعة الإحسان» و «مطبعة النهضة».
8 الإتقان		1906	1913	
9 المعارف	نجيب كنيدر	مستمرة		
10 الكمال	عزرا جويجاتي	1908	1981	
11 البهاء		1909	1911	
12 لوكس	جوزيف ستون	1912	1948	
13 هاي تسايين		1918	1919	
14 الثبات	جوزيف عجمي	1918	مستمرة	بين عامي 1965 - 1970 ضمت إلى مطبعة «السلام».
15 النهضة	محمد صبحي	1922	مستمرة	
	بصمة جي			
16 الإحسان	ميتم الروم	1922	مستمرة	
	الأرثوذكس			

المطبعة	مؤسسا	بدايتها	انتهائها	التحويلات الطارئة عليها
17 الصحيفة السورية	جريدة الصحيفة السورية	1922	1926	
18 كوليج	معهد كوليج	1922	1945	تفرعت عنها مطبعة «أرتساكانك» عام 1938م ومطبعة «نايري» عام 1945م.
19 مارانانا	طائفة الأرمن الأرثوذكس	1922	1963	تفرعت عنها مطبعة «بوزوكيليان» عام 1936م.
20 العلمية	راغب الطباخ	1922	1942	ضمت عام 1942م إلى مطبعة "العصرية".
21 آرازا	يغيازار بيناليان	1924	1942	تفرعت عنها مطبعة «بيراد» عام 1942م.
22 أراكس	بوزانت توباليان	1924	1935	تفرعت عنها 1935م مطبعة «قيومجي ودير ساهاكيان».
23 الكشف	عبد القادر الشوا	1924	1925	
24 العصر الجديد	قسطنون وشركاؤهم	1924	1925	
25 الشهباء	عطا الله الصابوني	1924	1928	
26 الوقت	محمد طاهر سماقية	1925	1960	بيعت إلى مطبعة «الاقتصاد».
27 الثريا		1927	1930	
28 الحديث	تاج الدين تاجو	1927	1929	
29 آني	أوديس أكماكيان	1929	1973	تفرعت عنها مطبعة «أريوبلك» عام 1950.
30 الحديث	سامي الكيالي	الثلاثينات	أواخر الثلاثينات	تفرعت عنها المطبعة «التجارية».

وفي إطار الحديث عن دور العلم، وعن الصحف والمجلات، يمكننا الإشارة إلى أن مدينة حلب عرفت أعداداً كبيرة من المكتبات العامة والخاصة، وذلك رغم المرات الكثيرة التي دمرت فيها المدينة أو أصابها الزلزال. وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كان في حلب عدد من المكتبات أبرزها: (11).

- المكتبة الأحمدية : وتضم أكثر من ثلاثة آلاف مخطوط.

- المكتبة العثمانية : 1500 مخطوط.

- المكتبة الخسروية : 1228 مخطوط.

- مكتبة الجزار : 1000 مخطوط ومطبوع.

- مكتبات الوقفية والقرنافية والإخلاصية والصديقية والسكاكينية والاسماعيلية والكواكبية والبهاية.

ومكتبات خاصة لكل من (12) مصطفى كتحدا - زكي حميد باشا - مرعي الملاح - عبد القادر الجابري - حسين المدرس - قسطنطين الحمصي - جرجس شلحت - جرجس منش - أسعد عنتابي.

وتضم هذه المكاتب أصناف العلوم المختلفة.

وهناك مكاتب تابعة للطوائف المسيحية. من أشهرها: (13)

- المكتبة المارونية وفيها قرابة 2000 مخطوط.

- مكتبة السريان الكاثوليك.

- مكتبة الروم الأرثوذكس.

- مكتبة الروم الكاثوليك.



وإذا تساءلنا عن الجمعيات التي عرفتها حلب، فإن الجواب سيكون أقرب إلى السلبية. لأن مناخ الاستبداد في تلك الفترة لم يسمح بظهور الجمعيات.

ولكن بعض الأنشطة الاجتماعية والفنية كانت مرتبطة بالكنايس أحياناً. ومن ذلك النشاط الفني الذي كانت تقيمه المدرسة المارونية. ومن أمثله تمثيل مسرحية «أفيجيني» يوم 14/2/1887. وهي من تأليف الشاعر الحلبي أوغسطين عازار (14).

وعام 1891 تأسست جمعية التعليم المسيحي (15)

وتأسست «جمعية النشأة التهذيبية» سرّاً عام 1907. وأعلنت نفسها عام 1908 ولكنها توقفت.

وفي عام 1910 أنشأ بعض الأدباء نادياً أدبياً لم يلبث أن توقف. كذلك أنشأ القس توما أيوب «نادي الأدب» 1909 لصرف الشبيبة عن اللهو وارتياح المقاهي.

وفي العام نفسه 1909 تأسست في حلب «جمعية الإخاء العربي» للمطالبة بحقوق الأمة العربية. كما ظهر «نادي الجهاد العربي» و«جمعية تثقيف الفقير» 1913. (16)

ويشير كتاب «حلب في مائة عام» إلى بعض الأندية مثل:

- نادي الأخوة 1909.

- النادي العسكري 1909.

- نادي التعااضد 1910.

- نادي الإخاء العربي 1911.

- جمعية النشء الفاروقي 1924.

- جمعية العاديات 1924/8/2. وهي جمعية تهتم بحماية الآثار والتراث والدفاع عن المعالم التاريخية. وقد أسسها المؤرخ كامل الغزي مع لفيف من أبناء حلب الغيورين على تراثهم. ولا تزال الجمعية تعمل منذ ذلك التاريخ بهمة ونشاط واستقلالية في قرارها وديمقراطية في أسلوب إدارتها. ولي شرف رئاستها منذ عام 1994 حتى اليوم.

\* \* \*



بقي أن نتوقف عند أبرز أعلام الفكر في تلك الفترة وما أكثرهم. عن مدينة حلب لم تنل حقها من دراسة دورها الريادي في تطور الفكر العربي في عصر النهضة أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين (17).

ولدينا أسماء كثيرة بدءاً برزق الله حسون مروراً بآل المراس و آل الدلال، والصقال، والغزي، وعازار، والجابري، والأنطاكي، والنعساني، والمعلم الكبير الكواكبي.

\* - وهذه وقفة سريعة عند أبرزهم :

1 - رزق الله حسون 1825 - 1880. أسس جريدة «مرآة الأحوال» 1854 في استانبول. وله عدد من الكتب.

2 - فرنسيس مراكش (1836 - 1873) أشهر الأخوة الثلاثة ((عبد الله ومريانا)) - سافر إلى فرنسا - كف بصره وألف بعد ذلك عشرة كتب أهمها: غابة الحق الذي ييشر فيه بالحرية والمحبة والتمدن.

3 - عبد الله مراكش ((1839-1899)) وقد كتب في العلوم والأخلاق والآداب.

4-مريانا مراكش (1849-1919) الشاعرة التي مرّ ذكرها.

5-جبرائيل الدلال: (1836-1892): صاحب قصيدة «العرش والهيكل» وهي قصيدة ذات طابع سياسي وفكري جريء.

6 - نصر الله الدلال: ((1841-1883)): شقيق جبرائيل تحدث عن أثر العلوم في التقدم.

7 - ميخائيل الصقال ((1852 - 1937)): كتب الشعر والدراسات والتاريخ. ودعا إلى التطور عن طريق العلم.

8 - الشيخ بشير الغزي ((1857 - 1921)): عالم في مسائل الدين واللغة والأدب.

9 - الشيخ المؤرخ كامل الغزي: مؤسس جمعية العاديات، وصاحب كتاب «نهر الذهب في تاريخ حلب»، وله عشرة كتب أخرى. كان شيخاً مستنيراً صاحب منهج علمي في كتابة التاريخ.

- 10 - قسطنطين الحمصي (1858-1941) صاحب كتاب «أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر» وعدد من الكتب الأخرى.
- 11 - عبد الحميد الجابري (1864-1951): وله عدد من الكتب في التاريخ والبحث عن التقدم والنهضة.
- 12 - عبد الرحمن الكواكبي (1854-1902): كبير مفكري العرب في عصر النهضة. وصاحب الكتابين الهامين: «طبائع الاستبداد» و «أم القرى» وعشرات المقالات الصحفية المتميزة. كان صاحب رؤية مستنيرة في الإصلاح. ولا تزال أفكاره حية في قضايا الاستبداد والدعوة إلى التحرر والعلم والوحدة والتمسك باللغة العربية وتعاليم الإسلام، والاستنارة في عرض الأمور، واقتراح الحلول للمشكلات التي يطرحها.

\* \* \*

## ٢٢٢٢٢ - هوامش الفصل الرابع - ٢٢٢٢٢

1.	الغزي	نهر الذهب 46/2 - 186
2.	سالتامة 1319	
3.	الغزي	نهر الذهب 161/1
4.	كرد علي	خطط الشام 82/4
5.	الدباغ	الحركة الفكرية في حلب - 180 وما بعدها
6.	الدباغ	الحركة الفكرية في حلب - 99 وما بعدها
7.	الدباغ	الحركة الفكرية في حلب - 105
8.	ملاذي	ص 315 وما بعدها
9.	ملاذي	ص 324
10.	ملاذي	ص 310
11.	الدباغ	الحركة الفكرية في حلب - 91 - 92
12.	الدباغ	الحركة الفكرية في حلب - 93 - 94
13.	الدباغ	الحركة الفكرية في حلب - 95 - 96
14.	عتابي	حلب في مائة عام 150/1
15.	توتل فرديناند	وثائق تاريخية عن حلب - 114/2
16.	الدباغ	الحركة الفكرية في حلب - 115 - 116
17.	الدباغ	الحركة الفكرية في حلب - 121 وما بعدها
	الكبالي سامي	11 وما بعدها

## إحصاءات عامة حول فصول الكتاب

### مدينة حلب عام 1908

من مآثر الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين «السالنامة» وهي المجموعة السنوية لكل ولاية في الدولة العثمانية ومنها ولاية حلب. وكانت السالنامة تضم معلومات وإحصاءات هامة تكون مرجعاً حين اللزوم. وظلت السالنامة تصدر بانتظام حتى العام الهجري 1326 / 1908 أي آخر عهد السلطان عبد الحميد.

ومما يدل على أهميتها الجدول التالي عما كان في مدينة حلب كما هو موضح في الإحصاءات التالية من العمران والحياة الاجتماعية والصناعة والثقافة وما إلى ذلك.

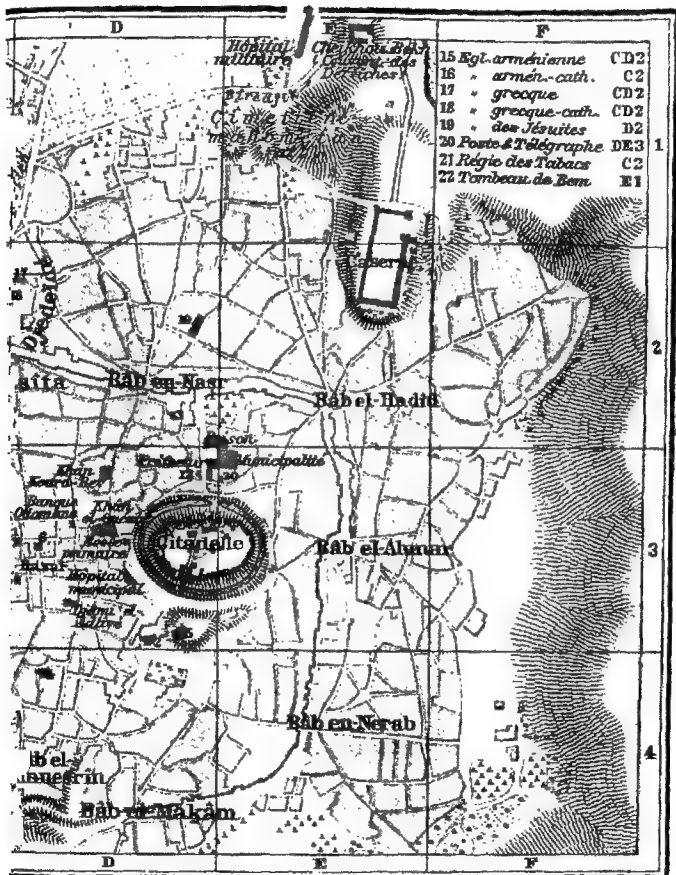
1	دار الحكومة
1	ثكنة
1	قلعة
1	مستشفى عسكري
1	مستشفى للغرباء
1	مستودع للرديف (الاحتياط)
22	مخافر للشرطة
15890	دور للسكن
106	أحياء وحارات
169	جوامع
182	مساجد
19	تكية وزاوية
1	مكتب إعدادي ملكي
1	مكتب رشدي عسكري
1	مكتب صنائع

92	مدارس ابتدائية إسلامية دينية
32	مدارس أخرى
39	مدارس ومكاتب لغير المسلمين
3	مدارس للإناث
1	مدرسة لطائفة الفرنسيين
21	مدافن ومقابر
21	كنيسة ودير
3	مصانع للجلود ((كرستة - حورا))
77	سبيل ماء
40	حمامات
76	سبيل للماء ((جشمة))
2	موقتخانة: ضبط الأوقات في الجوامع والمساجد
1	برج ساعة ((باب الفرج))
7	مكتبات ((قرطاسية وكتب))
7790	دكاكين ومخازن
23	صيدليات ((أجزاخانة))
2	معامل جليد
5	مطابع
1	بدستان ((سوق خاص للأشياء الثمينة))
117	خانات ((للحبيب وغيرها))
29	مطاحن مائية
128	مطاحن تديرها الدواب
112	أفران
2915	مصانع للأقمشة
4	محلات لتنظيف الألبسة وكيها ((جندرة))

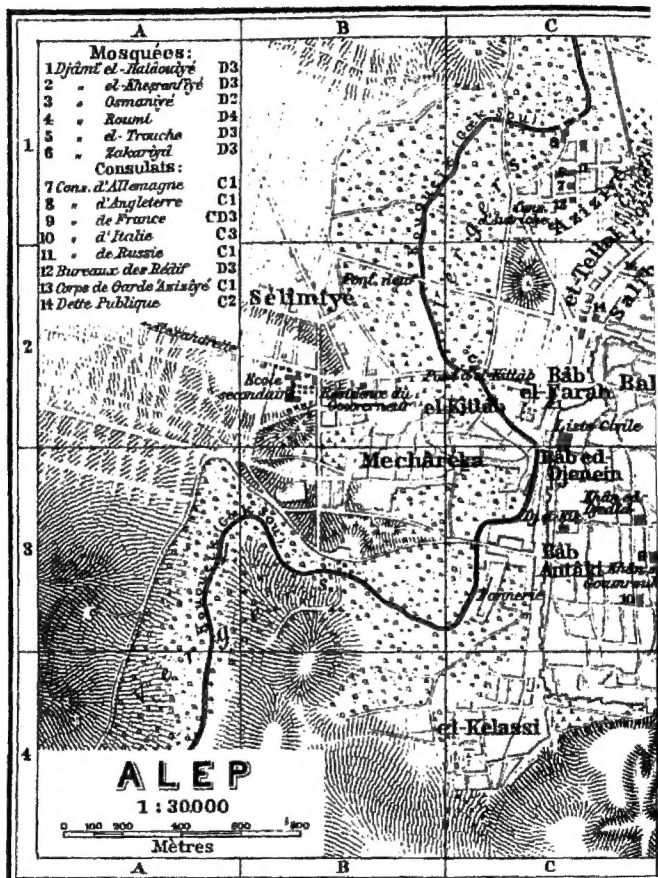
8	دباغات
27	باصمابخانة ((لطبع المناديل))
98	مقاهي
129	مصايغ
12	مصاين لطبخ الصابون
15	صاغة للحلي والجواهر ((قالخانه))
7	معاصر للزيت
4	محالج قطن
4	مصانع للشعيرية
1	مصنع للجلود
3	مطاحن
5	غازينو
40	خمارات
577	كروم
374	بساتين
1885	حقول لزراعة الحبوب ((ترلا))
20	مصانع وأفران للكلس
2	مسلخ
3	مصانع للفخار ((فاخورة))
2	مشافي
12	جسور

## \*\* المراجع \*\*

1. الغزي كامل نهر الذهب في تاريخ حلب حلب 1999
2. الطباخ محمد راغب إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء حلب 1988
3. البخاش نعمو مذكرات المعلم نعمو البخاش (مجلة المشرق) أعداد 35 - 36 - 37
4. الحمصي قسطنطي أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر حلب 1969
5. طرازي فيليب تاريخ الصحافة السورية بيروت 1913
6. طلس محمد أسعد الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب دمشق 1956
7. كرد علي محمد خطط الشام دمشق 1928
8. السالنامة التركية
9. عنتابي محمد فؤاد حلب في مائة عام حلب 1993
- نجوى عثمان
10. الرفاعي محمود فيصل حلب بين التاريخ والهندسة حلب 1996
11. الأسدي محمد خير الدين موسوعة حلب المقارنة حلب 1990
12. الدباغ عائشة الحركة الفكرية في حلب بيروت 1972
13. الكيال سامي الحركة الأدبية في حلب القاهرة 1956
14. ملاذي سهيل الطباعة والصحافة في حلب دمشق 1996
15. الصباغ ليلى الجاليات الأوربية في بلاد الشام بيروت 1989
16. هلال فؤاد وتديم فقس دليل حلب حلب 2000
17. ندوة تاريخ الطباعة أبو ظبي 1996
- السورية
18. الكواكبي طبائع الاستبداد دمشق 2002
19. الكواكبي أم القرى دمشق 2002

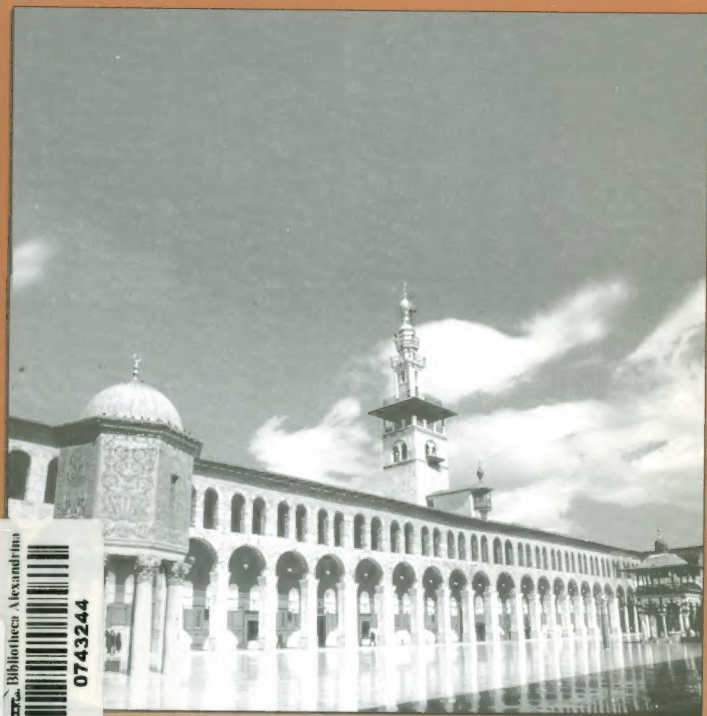












1  
Bibliotheca Alexandrina



0743244